الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دور المكوّن اللغوي في بناء الثقافة عند محمود شاكر

قراءة وصفية تحليلية في كتاب:"رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

*– هدى مسبوط

*– خيرية غربي

إشراف الدكتور:

الخثير داودي

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ
ٱلْحَدِيدَ ﴿10﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ
إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿11﴾ ﴾

(سبأ 10– 11)

شكر وعرفان

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: 7.

الحمد لله العلي العظيم الذي منّ علينا بنعمته فألهمنا روح الصبر والمثابرة لإتمام هذا العمل، وما كان ليتم إلا بفضله وبعد:

فإنه يسعدنا في هذا المقام أن نتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف "الخثير داودي"

لكرمه وقبوله الإشراف العلمي والتأطير المنهجي لبحثنا هذا فله منا الشكر الجزيل وتحية تقدير وإكبار على ما قدمه لنا في مشوارنا العلمي

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أسهم في مساعدتنا راجين من المولى القدير أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه وحققنا كل ما نصبو إليه طيلة سنوات الدراسة.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

{ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه}.

صدق الله العظيم.

بدء بك خالقي أخط بك قلمي

الشكر لله ليس ينصرم...شكرا يوافق ما يجري به القلم.

إلهي إلهي لك الحمد حمدا أبلغ به رضاك وأؤدي به شكرك وأستوجب به المزيد من فضلك

إلهي إلهي لك الحمد كما أنعمت علينا نعما بعد نعم ولك الحمد في السراء والضراء

إلهي إلهي لك الحمد كما أنت أهله ووليه وكما ينبغي لجلال وجهك العظيم

إلهي لك الحمد حمدا لا ينفد أوله ولا ينقطع آخره

إلهي إلهي ولك الحمد فأنت أهل أن تحمد وأنت أهل أن تعبد وشكر إلى الحبيب المصطفى المبعوث رحمة للعالمين...إلى هدية الرحمان أحمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وإلى آله وصحبه ومن سار على خطاه.

إلى قرة عيني والتي أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...إلى القلب الناصع بالبياض أمي

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...إلى الذي لم يبخل علي يوما بشيء...إلى القلب الكبير أبي

إلى القلوب الطاهرة الرفيقة والنفوس البريئة...إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي إخوتي: عبد العزيز، زهير، ناصر، عابد، أمين، أحمد، رياض، إبراهيم أشكرهم كل الشكر

إلى رفيقة دربي والعزيزة على قلبي أختي الغالية حبيبة وإلى زوج أختي لخضر، وإلى زوجات إخوتي: صباح، بسمة، خليدة، وإلى أبناء أختي وأبناء إخوتي: يوسف، ابتسام، إيمان، آدم، أيوب، وسام، أسماء، وإلى جميع أهلي.

إلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

إلى الأساتذة الفضلاء الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث وخاصة معاشو بوشيمة وحياة لشهب .

وإلى صديقاتي اللواتي لم تلدهن أمي خاصة: كاهنة، خولة، زينة، صباح، أمينة، آسية، منال، وفاء، إيمان، أمال، كنزة خيرية حنان مفيدة، وإلى كل من يعرفني وكل من حضر قلبي ونسيه قلمي، وكل زميلاتي وزملائي منالطور الابتدائي وفي الجامعة.

ولا أنسى الأستاذ الفاضل الختير داودي الذي منحني البحث في هذا الموضوع.

مع تحيات هـــــدى

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى أبي أطال الله في عمره.

إلى أمي حفظها الله وراعاها.

إلى إخوتي: هشام وسليم وبسام.

إلى كل أفراد عائلتي وصديقاتي.

مقدمـــة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم نلقاه ويلقانا أما بعد.

إن اللغة عماد الأمة فلا أمة بلا لغة، وهي اللسان الناطق بهويتها، ووعاء لثقافتها، والمعبرة عن خصوصيتها والمجددة لمقوماتها الفكرية والمعرفية. واللغة العربية هي القلب النابض للأمة العربية الإسلامية، فقد حظيت باهتمام كبير ومتواصل من طرف علمائها ودارسيها قديما وحديثا، فقد شرف الله سبحانه وتعالى العربية تشريفا لم تنله لغة أخرى حين أنزل جل وعلا كتابه العزيز على قلب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فكان هذا الشرف الإلهي مصدر الحفظ والمناعة للغة العربية.

وعندما تستخدم اللغة في سياقات التواصل تتعقد الصلة بينها وبين الثقافة في نواحي كثيرة ومتشابكة، وذلك لأن هناك علاقة وطيدة غنية عن البيان والتأكيد بينها وبين الثقافة ولهذا تشهد مسألة العلاقة بين اللغة والثقافة استقطاب العديد من الدارسين. كل حسب وجهة نظره، ونجد من بينهم شيخنا **محمود شاكر** الذي وقف موقف المدافع عن الثقافة العربية والذي أودعها كخلاصة لتجربته وثمرة من ثمار جهاده الثقافي و الأدبي والإسلامي في كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا.

ونظرا لأهمية اللغة في بناء الثقافة اخترنا هذا الموضوع الموسوم بـ" **دور المكون اللغوي في بناء الثقافة عند محمود شاكر قراءة وصفية تحليلية لكتاب "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"**. وهناك أسباب كامنة وراء اختيارنا لهذا الموضوع منها:

- رغبتنا الشديدة في القيام بدارسة حول كتاب رسالة في الطريق إلى ثقافتنا للأستاذ محمود محمد شاكر كونه لم يحظى بالعناية اللازمة من قبل الباحثين.
- الواقع الثقافي الذي تعيشه المجتمعات العربية في وقتنا الراهن.
- كونه يعالج أهم مقومات الأمة (الدين، اللغة، الثقافة).

وتتحدد مشكلة البحث في مدى الوقوف على دور المكون اللغوي في بناء الثقافة وبالتالي فدراستنا تتعلق بمدى تأثير هذا الأخير في تشكيل الثقافة وكيفية تأثيره عليها من وجهة نظر محمود محمد شاكر وهذا ما دفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- من هو محمود شاكر؟ وما هو المنهج الذي قامت عليه دراسته؟
- ما هي أهم القضايا التي تناولها في كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا؟
- ما هو الدور الذي تلعبه اللغة في تشكيل الثقافة عند محمود شاكر؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات صغنا الفرضيات الآتية:

- يعتبر كتاب رسالة في الطريق إلى ثقافتنا لأبي فهر محمود شاكر من أهم الكتب التي ألفت في الثقافة العربية الإسلامية، حيث وضع للقارئ في فهم أهم المقومات التي تقوم عليه ثقافته، ولا يمكن لأمة أن تقيم حضارة بثقافة غيرها.
- طبق محمود شاكر منهجا جديد في دراسته يختلف عن المناهج السابقة.
- تسهم اللغة في نقل والاحتفاظ بالتراث الثقافي وتشكيله.

وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهم القضايا التي احتواها كتاب رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مقتصرين في دراستنا على المفهوم العميق للغة والثقافة عند محمود شاكر.

ولقد أنجز هذا البحث وفق خطة اقتضتها طبيعة الموضوع فتشكل هيكله من مقدمة وفصلين يسبقهما مدخل وتتلوهما خاتمة فارتسمت الخطة كالتالي:

- مقدمة
- **مدخل**: عنوانه "التعريف بالمدونة وصاحبها" وتطرقنا فيه إلى:
  - التعريف بمحمود شاكر(نشأته وحياته وآثاره ومؤلفاته وتكريماته.)
  - محمود شاكر منهجه في التذوق:
    - ✓ معنى التذوق عند أبي فهر
    - ✓ تطبيق منهج التذوق المتنبي أنموذجا.
  - التعريف بالمدونة "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا".
    - ✓ الوصف الخارجي للكتاب
    - ✓ الوصف الداخلي للكتاب.
- **الفصل الأول**: كان عنوانه "أدوار اللغة بين التأثير والتأثر" وقد تضمن هذا الفصل أربع قضايا رئيسية كالتالي:
  - اللغة ذلك الشائع المجهول:
    - ✓ شمولية اللغة وشيوعها.
    - ✓ أهمية اللغة في علاقتها بالمعارف الأخرى.
  - من تحديات اللغة العربية الإعلام والإعلان:
    - ✓ الإعلام

- ✓ الإعلان
- معنى خطر اللغة عند النظرية النسبية اللغوية.
- القيمة المعنوية للغة العربية عند الشباب.

-**الفصل الثاني:** معنون ب: "القيمة العلمية للمدونة" وخصصناه للوقوف على النقاط التالية:

- المفهوم العميق للغة عند محمود شاكر:
  - ✓ اللغة والدين غير قابلين للفصل
  - ✓ ابن اللغة وربيب اللغة
- المفهوم العميق للثقافة عند محمود شاكر:
  - ✓ الثقافة وأسرارها
  - ✓ رأس كل ثقافة هو الدين
  - ✓ لا توجد ثقافة عالمية

وأعقبت هذه الفصول خاتمة تتضمن أهم النتائج التي وقف عليها البحث، جاء بعدها سرد لمجموعة من المصادر والمراجع، وملخص باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية.

وكان هدفنا من هذا البحث هو إضافة بحث جديدة إلى المكتبة العربية حول أحد أهم المؤلفات العربية لشيخ محمود محمد شاكر" رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"، والإشارة إلى جهوده القيمة في التعريف والدفاع عن الثقافة الإسلامية.

وقد اختطَّ البحث لنفسه منهجا واضحا يتمثل في المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقف على وصف وتحليل أهم ما جاء في هذه المدونة.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات، تلك الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء بحثه، أما الصعوبات التي واجهتنا نحن فنترفع عن ذكرها، ذلك لأن متعة البحث لا تتم إلا بها.

وبفضل الله وعونه أنجزنا هذا البحث، بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن بين هذه المصادر والمراجع نذكر" رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " وهي مدونة الدراسة، "من أعلام العصر" لأسامة أحمد شاكر بالإضافة إلى كتاب المتنبي لمحمود شاكر وجمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر لعادل سليمان جمال، وكذلك كتاب اللغة والثقافة لكلير كرامش...

وفي الأخير، فإن بحثنا هذا هو جهد المقل، لا ندعي فيه ولا نزعم، وإنما هو بحث على قدر مستوانا، آملين أن يستفيد منه طلاب العربية بعدنا أو يواصلوا فيه البحث، وكما لا يفوتنا أن نشكر أستاذنا الخثير داودي على توجيهاته المنهجية وملاحظاته العلمية فقد كان لنا خير ذخر معرفي في الجامعة.

والحمد لله رب العالمين.

_ خيرية غربي

_ هدى مسبوط

_ المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف_ميلة_ الجزائر_

_ **تاريخ الإنهاء: 2019/05/02**

مدخل: التعريف بالمدونة وصاحبها

- محمود شاكر(النشأة والحياة).
- منهجه في التذوق.
- التعريف بالمدونة.

"إنه تاريخ ضخم لرجل تنبه منذ طراءة الصبا وأوائل الشباب إلى هموم أمته وما يراد بها ويكاد لها؛ وقد فطن مند عقل إلى أن الطريق الوحيد للتغير هو العلم والمعرفة فانصرف إليهما ولم يشغل بغيرهما"

"محمود محمد الطناحي."

أبو فهر
محمود محمد شاكر

1-محمود شاكر(النشأة والحياة):

هو محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من أسرة أبي علياء من أشراف جرجا بصعيد مصر، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه.[1]

ولد شيخنا بمدينة الإسكندرية يوم الاثنين العاشر من محرم سنة 1327 هـ-أول فبراير 1909م ومنذ شب واستوى إلى يوم الناس هذا وهو يعيش حياة حافلة بالغرائب والعجائب. نعم لم يهدأ شيخنا يوما واحدا خلال هذه الحياة المتطاولة، التي نرجو لها أن تمتد إن شاء الله، حياة صاحبة موّترة شديدة الحركة.[2]

وما يعرفه الكثير من الناس الآن عن أبي فهر إنه صاحب الخصومة مع الدكتور طه حسين حول قضية الشعر الجاهلي وحول المتنبي، وصاحب الخصومة مع الدكتور لويس عوض حول أبي العلاء المعري...، والحقيقة أن الرجل وراء ذلك كله، وفوق ذلك كله، إنه تاريخ ضخم لرجل تنبه طراءة الصبا وأوائل الشباب إلى هموم أمته وما يراد بها ويكـاد لها فقد فطن منذ عقل إلى أنّ الطريقة الوحيدة للتغير هو العلم والمعرفة، فقرأ القرآن صبيا، وأقبل على الشعر مبكرا يحفظه لاكما يحفظه الناس...وهكذا خالط أبو فهر العربية منذ أيامه الأولى، وعرف مناهج الكتب والكتاب في مختلف فنون العربية.[3]

فحين بلغ محمود شاكر السابعة من عمره دفع به والده إلى مدرسة الوالدةّ أم عباس في القاهرة سنة 1916م ليلتقي أولى مراحل تعليمه، وفي سنة 1921م دخل المدرسة الخدوية الثانوية،وفي سنة 1922 م قرأ على الشيخ سيد بن علي المرصفي، صاحب «رغبة الأمل»، فحضر دروسه التي كان يلقيها بعد الظهر في جامع السلطان برْقق، ثم قرأ "الكامل" للمبرد وحماسة أبي تمام، وشيئا من الأمالي للقالي، وبعض أشعار الهّذليين واستمرت صلته بالمرصفي حتى توفي. حصل على شهادة البكالوريا القسم العلمي عام 1925م.[4]

وبعدها التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية قسم اللغة العربية واستمر بها حتى السنة الثانية حيث نشب خلافه مع أستاذه الدكتور "طه حسين" حول مفهوم منهج دراسة الشعر الجاهلي وترتيب على ذلك تركه للجامعة دون إتمام الدراسة واستقل بدراسته بنفسه حتى نبغ أكثر من أساتذته وكثير من علماء اللغة العربية، فصار مسكنه مزارا للعلماء وأهل العلماء وأورد بعد ذلك ما كتبه عن نفسه بكل دقة.[5]

---

[1] أسامة أحمد شاكر: من أعلام العصر، ط1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2011، ص: 73.

[2] عبد الله حمد محارب: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002، ص: 434.

[3] المرجع نفسه، ص: 435.

[4] ينظر: أسامة أحمد شاكر: من أعلام العصر، ص73.

[5] المرجع نفسه، ص: 69-70.

ثم سافر إلى الحجاز، وبعد عودته انصرف إلى الأدب والكتابة فكتب في مجلتي الفتح والزهراء لصحبهما الأستاذ محي الدين الخطيب. وقد بدأت صلته بالعلماء، منذ شب في بيت أبيه فعرف السياسيين والعلماء الذين كانوا يترددون على والده، واتصل مباشرة بعلماء العصر أمثال: محي الدين الخطيب، وأحمد تيمور باشا، والشيخ محمد الخضر حسين وأحمد زكي باشا، وإبراهيم أطفيش...كما تعرف على الشاعر أحمد شوقي.[1]

"وكان شيخنا محمود شاكر على سعة علمه وتبحره الذي سبق به غيره عزيز النفس متوقدا بالأنفة التي عصمته من إعارة عقله لأعجمي يعبث بالفكر واللغة والبيان والتاريخ، ويجهد جهده في الطمس حضارة هذه الأمة يطمس عقول أبنائها الذين لا يعرفون أمتهم وتاريخها معرفة علمية صحيحة.

فسعى إلى نصب الصوى يرشد بها السائرين، ويدلهم على النهج الذي يحققون به أنفسهم في ميدان الوجود حتى يكون لهذه الأمة دور كالذي كان".[2]

وهكذا فقد سارت حياة أبو فهر في طريقين استويا عنده استواء واضحا عدلا: الطريق الأول طريق العلم والمعرفة، يعبّ منهما ولا يروى. والطريق الثاني التنبه الشديد لما يحاك لأمتنا العربية من كيد ومكر، وما يراد لثقافتنا وعلومنا من غياب واضمحلال، وظلت حياته كلها قائمة على حراسة العربية والذود عنها، يحب من أجلها ويخاصم من أجلها، وقد احتمل في حالتيه من العناء والمكابدة ما تنوء بحمله العصبة أولو القوة فحارب وجهات كثيرة، ووقف وحده في ساحة الصدق شامخا الرأس مرفوع الهامة.[3]

انتقل الدكتور محمود شاكر (أبو فهر) إلى رحمة الله يوم الخميس السابع أغسطس 1997م.

فسلام عليه يوم عاش أبيا ورحل راضيا.

2-آثاره ومؤلفاته:

خلف الشيخ محمود شاكر أثرا عديدة تأليفا وتحقيقا نذكر منها:

أ- مؤلفاته:[4]

- أباطيل وأسمار، القاهرة 1972م.
- المتنبي، ط2، القاهرة 1977م.
- برامج طبقات فحول الشعراء، القاهرة1980م.

[1] ينظر: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري: شذرات في سير العلماء المعاصرين، ط1، دار الكيان، السعودية-الرياض، 2006، ص: 288.

[2] وجدان العلي: ظل النديم، ط1، علم الأدب، بيروت. لبنان،2016، ص:9.

[3] عبد الله حمد محارب: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ص: 435، 436.

[4] ينظر: أسامة أحمد شاكر: من أعلام العصر، ص: 99، 100.

- نمط صعب ونمط مخيف، جدة 1996م.
- قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، القاهرة 1997.
- رسالة فيل الطريق إلى ثقافاتنا، نشرته مؤسسة الرسالة 1992م.

ب- تحقيقاته:[1]

- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي 1952م.
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن حرير الطبري ج 1،2، 1954م.
- جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار 1381هـ.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني 1989م.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني 1991م.

ج- الشعر:[2]

- القوس العذراء، ط1، القاهرة1964م.
- من تحت الانقاض، مجلة الرسالة، ع 11، 1943م.
- الشجرة ناكسة الصحراء، مجلة المقتطف، ع102، 1943م.
- يوم تهطل الشجون، مجلة الزهراء، ع3، 1926م.
- النجم الواتر والصبح الطائر، مجلة الزهراء، ع4، 1928م.
- كلمة مودع، مجلة الزهراء، ع4، 1928م.

د- التكريم:[3]

- انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة بدمشق 1980م.
- كرمته الدولة فأهدته جائزة الدولة التقدير في الآداب عن عام 1981م تقديرا لجهوده واسهماته المتعددة في خدمة تراث الأمة الإسلامية، ودرايته الواسعة بعلوم العربية، ومكانته المتميزة في تاريخ الفكر الإسلامي.

---

[1] ينظر: أسامة أحمد شاكر: من أعلام العصر، ص: 94، 95، 100.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 83، 90، 95.

[3] ينظر: عايدة شريف: محمود محمد شاكر "قصة قلم"، ط1، دار الهلال، مصر،1997، ص: 337، 338.

- حاز على جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام 1984م عن كتاب المتنبي وفي عام 1989م منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عن أعماله التي خدمت القرآن والسنة الشريفة.
- منح وسام العلوم والفنون من الطبعة الأولى عن أعماله التي خدمت القرآن الكريم والسنة
- حصل على جائزة الدولة التقديرية من مصر عام 1982م ثم جائزة الجدارة أيضا عن كل الجهود في نفس العام.

3-محمود شاكر: منهجه في التذوق:

أ- معنى التذوق عند محمود شاكر:

لا حكم على مثقف إلا عند طريق منهجه في كتاباته، باعتبار أن هذا المنهج هو الركيزة الأولى التي تنير للناقد أسلوب وإنتاج هذا المنهج، إلا أن عكس هذه النظرية هو ما ينطبق على محمود شاكر...،ذلك أن منهجه التذوق ويعنى به معايشة النص قبل الحكم عليه حيث يدرس الأدب العربي كأعمال لغوية فنية.[1]

فقد بدأت ملامح ظهور هذا المنهج عند محمود شاكر عندما بدأ بقراءة الشعر العربي كله.

يقول **محمود شاكر**: "بدأت أحسن في الشعر الجاهلي، وفي غير الجاهلي شيئا ينبعث منه دبيب حركة تترك في نفسي آثارا خفية غريبة، فإذا عدت استنبطه مترنما به، متأملا في طواياه واعادة دبيب الحركة، حركة لا أدري ماهي؟ فهذا هو الذي قلت إنه كان من ديدني بعد ذلك أن أحدث عنه أساتذتي الكبار الذين خالطتهم وعرفتهم يومئذ وتأخذني النشوة وأنا أفاوضهم فيما أحس به".[2]

يتطور معنى التذوق عند محمود شاكر ليصف ما كان يشعر به عند قراءته للشعر: "فما هو إلا التذوق المحض والإحساس المجرد. وبهذا التذوق المتتابع الذي ألفته، صار لكل شعر عندي مذاق وطعم وشدا ورائحة، فصار مذاقه الشعر الجاهلي وطعمه وشداه ورائحته بينا عندي، بل صار تميز بعض عن بعض دالا يدلني على أصحابه .[3]

ويشير هذا التعريف إلى أن تذوقه للشعر مكنه من التعرف على قائله وحياته والعصر الذي نشأ فيه، يقول **أبو فهر**: "وجدت يومئذ في الشعر الجاهلي ترجيعا خفيا غامضا، كأنه حفيف نسيم تسمع حسه وهو يتخلل أعواد نبات عميم متكاثف. أو رنين صوت شجى ينتهي إليك من بعيد في سكون ليل داج، وأنت محفوف بفضاء متباعد

[1] ينظر: عايدة شريف: محمود محمد شاكر "قصة قلم"، ص: 291.
[2] عادل سليمان جمال: جمهرت مقالات الأستاذ محمود شاكر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2003، ج2، ص: 1180.
[3] محمود محمد شاكر: المتنبي، د ط، دار المدني، مصر،1987، ص: 11.

الأطراف وكان هذا الترجيع الذي آنسته مشتركا بين شعراء الجاهلية الذين قرأت شعرهم، ثم يمتاز شاعر من شاعر بجرس ونغمة وشمائل تتهادى فيها ألفاظه، ثم يختلف شعر كل شاعر منهم في قصيدة من شعر".[1]

فالتذوق الذي بنى عليه محمود شاكر دراسته في الأدب، لم يكن ذلك التذوق الساذج الجاري على ألسنة النـاس من الاستحسان والتقبيح اللذين لا يعتمدان على برهان ودليل، ولا يرتكزان على أسس علمية منضبطة، وهو الذي سماه شاكر: «التذوق الساذج». بل إنه التذوق الذي نبع من تكرار النظر في المادة الأدبية، و ترديد الكلام وترجيعه، وإعادة النظر فيه مرة بعد مرة، وجمع النظير إلى النظير والاستنباط القائم على الدليل، والتحليل والإلمام بالظروف المحيطة بموضوع الدراسة.[2]

ويقوم التذوق عنده على عنصرين:[3]

العنصر الأول: ما استخرجه التذوق من العلائق الباطنة الخفية الناشبة في أنفس الأحرف والكلمات والجمل والتراكيب والمعاني. وهذا في جملته يجعلنا قادرين على أن نستخلص منه ما يحدد بعض الصفات المميزة التي تدل على طبيعة وعلى منشئ الكلام، أي على بعض ما يتميز به من الطبائع والشمائل.

العنصر الثاني: ما استخرجه "التذوق" من العلائق الظاهرة بين أنفس الأحرف والكلمات والجمل والتراكيب والمعاني، وهذا في جملته يجعلنا قادرين على أن نستخلص منه ما يحدد بعض الصفات المميزة التي تدل على طبيعة الكلام نفسه، أي على ما يتميز به من "السذاجة" والبلاغة.

كما أشار شاكر إلى أن كل كلام صادر عن إنسان يريد الإبانة به عن نفسه خليق أن يُجْرِيَ عليه ما أجراه على الشعر من هذا "التذوق".[4]

لذلك أقدم محمود شاكر على قراءة كل ما يقع تحت يده من كتب أسلافه: من تفسير لكتاب الله سبحانه وتعالى إلى دواوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وشروحها إلى ما تفرع عليه من كتب أصول الفقه وأصول الدين (علم الكلام)، وكتب الأدب والبلاغة والنحو واللغة، وكتب التاريخ وخاض رحلته هذه إلى الأقدم فالأقدم فكل إرث آبائه وأجداده كان يقرئه على أنه إبانة منه عن خبايا أنفسهم بلغتهم على اختلاف أنظارهم وأفكارهم ومناهجهم.[5]

---

[1] محمود محمد شاكر: المتنبي، د ط، دار المدني، مصر،1987، ص: 11.

[2] ينظر: وجدان العلي: ظل النديم، ص: 179.

[3] عادل سليمان جمال: جمهرت مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1187.

[4] ينظر: محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006، ص: 7.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 7.

ويرى محمود شاكر أن التذوق ليس قواما للآداب والفنون فقط، بل هو أيضا قوام لكل علم صناعة وذلك لتزداد نفوسهم وقلوبهم وعقولهم سقلا وقدرة على التذوق، لأن كل حضارة بالغة تفقد دقة التذوق، تفقد معها أسباب بقائها، وكل حضارة نامية تريد أن تفرض وجودها، وتبلغ تمام تكوينه كما أنه إذا لم تستقل بتذوق حساس حاد نافد تخص به وتنفرد لم تستطع بناء الحضارة. فحسن التذوق، يعني سلامة العقل والنفس والقلب من الآفات ، فهو لب الحضارة وقوامها، كما أنه أيضا قوام الإنسان العاقل المدرك الذي تقوم به الحضارة.[1]

كما أبان **محمود شاكر** في كتابه "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا "على الأساس الذي يقوم عليه المنهج بقوله: "فهذا الذي يسمي "منهجا" ينقسم إلى شطرين: شطر في تناول المادة وشطر في معالجة التطبيق.

فشطر المادة يتطلب قبل كل شيء، جمعها من مظانها على وجه الاستيعاب المتيسر، ثم تصنيف هذا المجموع ثم تمحيص مفرداته تمحيصا دقيقا، وذلك بتحليل أجزائها بدقة متناهية وبمهارة وحذق وحذر حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زيف جليا واضحا، وما هو صحيح مبينا ظاهرا، بلا غفلة، وبلا هوى، بلا تسرع.

أما شطر التطبيق، فيقتضي إعادة ترتيب المادة بعد نفي زيفها وتمحيص جيدها، باستيعاب أيضا لكل احتمال للخطأ أو الهوى أو التسرع. ثم على الدارس أن يتحرى لكل حقيقة من الحقائق موضعا هو حق موضعها، لأن أخفى إساءة في وضع إحدى الحقائق في غير لموضعها خليق أن يشوه عمود الصورة تشويها بالغ القبح والشناعة".[2]

وهذا الأخير ميدان واسع بوصفه تطبيق للشطر الأول "شطر المادة"، وبهذا فهما متكاملان تكاملا مذهلا فكل واحد منهما يحتاج الآخر.

لم يدع أبو فهر أنه ابتدع هذا المنهج بل كان له جذورا ممتدة في التراث العربي، وإلى عبد القاهر الجرجاني على وجه الخصوص لاسيما آراءه في الرسالة الشافية حول مفهوم التذوق وشموليته لكل كلام صادر عن الإنسان.[3]

وفي هذا قال شيخنا **محمود شاكر**:" ولا أزعم ماعادا الله أني ابتدعت هذا المنهج ابتداعا بلا سابقة ولا تمهيد فهذا خطل وتبجح كل ما أزعمه أني بالجهد والتعب، وبمعاناة التنقيب في هذا الركام من الكلام جمعت شتات هذا المنهج في قلبي، أصلت لنفسي أصوله، ومع طول التفتيش عنه في مطاوي العبارات التي سبق بها الأئمة الأعلام من أصحاب هذه اللغة".[4]

---

[1] ينظر: أبو فهر محمود محمد شاكر: أباطيل وأسمار، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د تاريخ، ج1-2، ص: 109.

[2] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 22.

[3] ينظر: عمر حسن القيام: محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، ط1، دار البشير، عمان، 1997ص: 109.

[4] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 8.

من خلال ما سبق نستنتج أن المنهج عند محمود شاكر يقوم أساسا على جمع المادة وتصنيفها وتحليلها وفحصها فحصا دقيقا، ثم إعادة تركيبها تركيبا صحيحا من أجل الوقوف على الآثار العالقة في طياتها، والتي تجبلنا إلى معرفة سمات قائلها وحياته والعصر الذي نشأ فيه، فالتذوق عنده لا يقف عند الكلام ذاته فقط بل يشمل كذلك سمات قائله وعصره.

ب- تطبيق منهج التذوق:

- **المتنبي أنمو دجا:**

لقد سبق الذكر بأن معنى منهج التذوق عند محمود شاكر يتمحور حول النص وما يحيط به وما يعكسه عن حياة أصحابه، وقد طبق هذا المنهج في تذوق شعر المتنبي، حيث حقق محمود شاكر كشفا لم يسبقه إليه غيره وهو أن المتنبي قد أحب خولة أخت سيف الدولة.

وقد كشف محمود شاكر حب **المتنبي** لخولة من خلال البيتين اللذان أنشدهما يصف فيهما وقوع خبر موتها عليه إذ يقول:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ** فزعـت فيه بآمـالي إلى الكـذب**

حتى إذا لم يدع لي صدقة أملا ** شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي**[1]

يرى محمود شاكر أن المتنبي يصرح هنا بكل ما يضمره لخولة من حب فقد جعل يطوي الجزيرة كلها يقصده هو دون غير من أن كل الناس قد سمعت بموت خولة وقد خصص نفسه بقوله:" حتى جاءني" وفي هذا من غلبة الحب على قلب أبي الطيب.[2]

كما أقر محمود شاكر أن حب **المتنبي** لخولة يتجلى واضحا في قوله:

أرى العراق طويل الليل مد نهيت ** فكيف ليل حتى الفتيان في حلب؟**

يظن أن فؤادي غير ملتهب ** أن دمع جفوني غير منسكب.**[3]

فليس يطول الليل على شاعر من أجل أخت أميره، وإنما يطول عليه من أجل حبيبته وفي البيت الثاني إشارة أن سيف الدولة على علم بالحب الذي بين خولة وأبو الطيب، وأنه قد وعد أبو الطيب أن يزوجه أخته، ولولا علمه بذلك الحب لما استباح المتنبي لنفسه أن يكتب هذه القصيدة.[4]

---

[1] عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ط1 دار الكتاب العرب، بيروت ـ لبنان، 1986، ج1، ص: 216.

[2] ينظر: محمود محمد شاكر: المتنبي، ص: 341.

[3] عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ج1، ص: 217.

[4] ينظر: محمود محمد شاكر: المتنبي، ص: 342.

"ومن الشواهد غير ما ذكرناه مما يدل على الحب الذي بينهما دلالة واضحة لا تخفى على مثل سيف الدولة قوله:

ومن مضت غير موروث خلائقها ** وإن مضت يدها موروثة النشب.**

فقد ذكر أبو الطيب أخلاق (خولة)، ثم ذكر ما كانت عليه من علوّ ثغر ابتسامتها، وهذه كافية في الدلالة على معرفته (خولة) معرفة صحيحة عن خبرة ولقاء."[1]

كما قاده تذوقه لشعر المتنبي إلى الكشف عن حقيقة أخرى فيما يخص نسبه وهي أن هذا الأخير ليس ابن السقاء وإنما هو علوي النسب، وذلك من خلال افتخاره بقومه إذ يقول:

وإني لمن قوم كأن نفوسنا ** بها أَنَفٌ أن تسكن اللحم والعظما.**[2]

إلا أن بعض الرواة يزعمون أن والده كان فقيراً وكان سقاءاً في الكوفة وليس في شعر المتنبي ما يشير إلى ذلك الأمر.

يقول محمود شاكر: "... ومضيت أستقصي وأفلّي، وأتذوق الأخبار، وأتذوق الشعر مرة بعد مرة، لعليَّ أجد شيئاً يهديني إلى علاقة هذا الكوفي الشاعر، بالعلويين الذين كانت ديارهم هي الكوفة مسقط رأسه، وفيها منشؤه إلى أن جاوز السابعة عشر." [3]

فقد لفت انتباه محمود شاكر كون المتنبي ولد في الكوفة التي تعد ديار للعلويين.

يقول: "وبعد تردُّدٍ طويل وحيرة، بين دلالة تذوق، الشعر، لم أجد مناصاً من أن أفرض فرضاً يزول به هذا الغموض الذي يكتنف حياة هذا الشاعر، ويرفع اللثام عن مكنون شعره الذي دلَّني عليه التذوق. وأخذت هذا الفرض، وعرضت عليه شعر أبي الطيب كله متذوقاً متأنياً، فلان لي عصيُّه واستقام مُعْوَجُّه، وأسفر كل ما كان عليه نقاب وحجاب، وتحرك كل ما تذوَّقته من شعره، وتحركت معه أخباره، فعندئذ بلغت حدَّ القطع بأن أبا الطيب "علوي" النسب فرضاً يشبه الحقيقة !!."[4]

وقد أثبت محمود شاكر رأيه هذا فيما بعد من خلال ما أورده ابن عساكر، وابن النديم، عن المتنبي. حيث أشارا إلى أن المتنبي علوي النسب بالرضاعة. إذ أرضعته امرأة علوية من آل عبيد الله.[5]

---

[1] محمود محمد شاكر: المتنبي، ص: 342.

[2] عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ج4، ص: 243.

[3] محمود محمد شاكر: المتنبي، ص: 53.

[4] المرجع نفسه، ص: 53، 54.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 54، 56.

يقول محمود شاكر" وإذن، فالمتنبي، الذي ولد بالكوفة، دار العلويين، واختلف إلى كتابٍ فيه أولاد أشرافها العلويين = إلا يكن (علوي) النسب من أنفسهم صليبة، فهو(علوي)، رضاعاً، أي هو أخوهم من الرضاع، والرضاع لحمة كلحمة النسب."[1]

ومنه فإن تذوق محمود شاكر لشعر المتنبي مكنه من اكتشاف حياة الشاعر واستطاع الوقوف على الإشارات الخفية الموجودة في شعره، والتي لم يسبقه غيره إلى الكشف عنها، وذلك لدقة نظره وتمحيصه الدقيق في المادة الأدبية.

4-التعريف بالمدونة (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا):

أ- الوصف الخارجي للكتاب:

كتاب "**رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**" لأبي فهر محمود شاكر متوسط الحجم يحتوي على 182 صفحة أما غلافه الخارجي فسميك ذو لون مزيج بين الأزرق الفاتح والبنفسجي، مع بعض الزخارف.

كتب عنوان "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا" بخط سميك بلون أبيض في منتصف الصفحة وجاء اسم المؤلف بلون أبيض في أعلى الصفحة، أما في أسفل صفحة الغلاف كتب: الناشر مكتبة الخانجى. القاهرة بلون أبيض.

ب- الوصف الداخلي للكتاب:

صدر كتاب" **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**" للأستاذ محمود شاكر ضمن كتابه المتنبي عام 1987م، ثم فصل عنه وإعادة نشره كنسخة مستقلة عام 1991م، ونشر في طبعة حديثة عن مكتبة الخانجى بالقاهرة عام 2006م وعرض هذا الكتاب في شكل رسائل يبلغ عددها أربعة وعشرين رسالة وهو كتاب غاية في التفقه في معنى الثقافة وأسرارها، والنهضة وشروطها، والتجديد وضوابطه، والمنهج وشروطه والاستشراق وما يحتف به. ويتتبع سيرورة الثقافة العربية وسيرورتها والعلاقة القوية بين الدين والثقافة.[2]

أما الغاية من تأليفه هذا الكتاب فهي محاولة تفسير موقفه إزاء الحياة الأدبية الفاسدة وما نشأ فيها من مناهج والمتمثل في الرفض الصريح الواضح لها يقول: "وإذن، فكيف نشأ الخلاف، ولم نشأ الخلاف، بيني وبين هذه "المناهج الأدبية" السائدة، كانت ولا تزال، في حياتنا الأدبية، حتى رفضتها رفضا صريحا واضحا قاطعا غير متلجلج، منذ بدأت قديما أحس إحساسا مبهما أن حياتنا الأدبية حياة فاسدة من كل وجه".[3]

---

[1] محمود محمد شاكر: المتنبي، ص: 57.

[2] ينظر: عمر حسن القيام: محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، ص: 78، 79.

[3] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 23.

الفصل الأول: أدوار اللغة بين التأثير والتأثر

- اللغة ذلك الشائع المجهول.
- من تحديات اللغة العربية(الإعلام والإعلان).
- معنى خطر اللغة عند النظرية النسبية اللغوية.
- القيمة المعنوية للغة العربية عند الشباب.

"إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا

ناقصي الثقافة فحسب بل في رجولتهم نقص أيضاً"

"طه حسين"

1-اللغة ذلك الشائع المجهول:

أ- شمولية اللغة وشيوعها:

يزخر العالم بآلاف اللغات وكل لغة تحمل العالم في جوفها. فاللغة هي الهواء الذي نتنفسه وهي وسيلتنا لإدراك العالم، محيطة بنا من كل حدب وصواب، كما أنها الوسيلة التي ندرك بها العالم، والواسطة المستعملة في تحديد المسافة بيننا وبين واقعنا، وأداة تعاملنا مع هذا الواقع التي نحيل بها من المحسوس إلى المجرد، ونجسد بها المجرد في هيئة المحسوس إنها الجسر الواصل بين خصوصية الذات وعمومية الموضوع؛ فهي التي تترجم ما في أنفسنا من معاني، واللغة هي قدرة الإنسان الاجتماعي فكما تكشف عن طبقته وجذور نشأته تكشف . أيضا . عن عقليته وميولاته الفكرية.[1]

كما أن اللغة تسعى إلى صياغة شكل المجتمع الحديث سواء من داخله أو من خارجه، فالداخل هنا أنماط وحصاد تشكل من خلال المعرفة والثقافة والفن والإنتاج الشامل للأفراد ومؤسساتهم والعلاقات الرابطة بينهم، أما الخارج فهو العلاقات التي تربط المجتمع بغيره من العوامل التي تحدد تنقله على الخريطة العالمية، ونشير هنا أن النجاح في ركب الحضارة المعاصرة رهن بنجاح اللغة.[2]

"وباعتبار اللغة ظاهرة وشائعة، فهي . بالقدر نفسه . دفينة ومستترة داخل ثنايا النسيج الاجتماعي، ومتاهة العقل البشري تمارس سلطتها علينا من خلال أياديها الخفية، فتعمل عملها من خلال طبقات اللاوعي على اختلاف مستوياته: من اللاوعي الفردي إلى اللاوعي الجمعي التراثي منه والسياسي.

ونظرا إلى شيوعها وشموليتها، فهي مسؤولية الجميع: مسؤولية المجمع والجامع ومؤسسات التربية وأجهزة الإعلام والمنظمات الثقافية مسؤولية القارئ والمدرس والطالب ووجهاء النخبة وبسطاء العامة، مسؤولية الشاعر والعامل والناشر والكاتب.

فاللغة هي الأم التي تربي كل ناطق بها وكأنه طفلها الوحيد. تنمو وتزهو شعرائها وتغفر للعامة تجاوزها ولا تحرم النخبة من تميزها".[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن اللغة شاملة وشائعة في العالم، فهي تشمل جميع العلوم والمعارف يستعملها الإنسان للتعبير عن أفكاره، وقدراته وميولاته ومشاعره وكيفية إيصالها للفرد لتصبح ظاهرة اجتماعية، وفي الوقت نفسه هي دفينة العقل والمجتمع حيث توجد أفكار وآراء في ذهن الفرد لا يستطيع إخراجها والتعبير عنها.

---

[1] علي نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، د ط، عالم المعرفة، الكويت، يناير 2001، ص: 213.

[2] علي نبيل: اللغة العربية وعصر المعلومات، بحث في مجلة دراسات إفريقية، ع23، 2000، ص: 121.

[3] ينظر: علي نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص: 232.

ب– أهمية اللغة في علاقتها بالمعارف الأخرى:

اللغة هي روح الأمة وعنوان هويتها، ووعاء ثقافتها ورمز وجودها إذ تعهدها أهلها بالحفاظ عليها وصيانتها والنهوض بها، وأوفوا بحقها عليهم، وقاموا بواجبهم نحوها.

يقول **أهل النسبة اللغوية**: "لغتي هي عالمي وحدود لغتي هي حدود عالمي". وهو نفسه ذلك العالم الذي انتزعه محمود درويش ممن أرادوا أن يسلبوه إياه، فارضين عليه أن يفارقه حامل معه "لغته" تحمل معها عالمه. لقد قرر صاحب الأرض السليبة أن يكون وطنه هو حقيبة سفره، وليس هناك خير من اللغة زادا لسفره هذا. فاللغة هي الذات وهي الهوية وهي أداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا.[1]

كما أن اللغة تعد الركن الأساس في تقدم الفكر وارتقائه، خاصة وأنها أعظم الوسائل التي يستعملها الإنسان في التعبير عن حاجياته وأفكاره وميولاته، فبها يزدهر الفكر وتتطور الحضارة.

"فما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا وفي جوفه صراع لغوي، فثقافة الأمة تكمن في لغتها ومعجمها ونحوها ونصوصها، واللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية، وتشهد حضارة اليوم حركة نشطة في جميع جوانبها: السياسية والمعرفية والاقتصادية والأخلاقية وبمجيئ تكنولوجيا المعلومات وضعت اللغة في قمة الهرم المعرفي وبهذا أصبحت اللغة بصورة رابطة العقد للخريطة المعرفية، والركيزة الأساسية لفلسفة العلم وما من مذهب فلسفي إلا وله شقه اللغوي، وما من فرع من فروع العلم إلا وله صلة باللغة."[2]

"وإذا كانت اللغة بصورة عامة هي وسيلة الفرد والجماعات للتواصل والتفاهم والتعبير، فإن لغتنا العربية بالإضافة إلى ذلك هي عنوان هويتنا العربية وذاتيتنا الثقافية ورمز لكياننا القومي ومخزون أمتنا الحضارية ولغة القرآننا الكريم".[3]

ومن ثمة فإن اللغة أعظم وسيلة للتواصل بين مستعمليها، بأي لغة وبأي مستوى وهي من أبرز الوسائل المستعملة في التعبير عن الحاجات، والأفكار والمشاعر والميولات والرغابات والمقاصد، إضافة إلى كونها أهم وسيلة للتعلم ونقل العلوم والمعارف ونقل التراث، وربط الحاضر بالماضي وحفظ العلوم، وتوثيق العهود والعقود، ووضع القواعد واللوائح والأنظمة التي تقوم عيها، إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة التي تتحقق من خلال اللغة.

- **اللغة والدين:**

تميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأنها لغة القرآن، فقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة التنزيل للخطاب السماوي

---

[1] ينظر: علي نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص: 232.

[2] المرجع نفسه، ص: ن.

[3] ينظر: محمود أحمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، د ط، دمشق،.2008، ص: 30.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (يوسف: 2).

وقال أيضا: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ (فصلت: 3).

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ (مريم: 97).

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (الزخرف: 3).

فلو تتبعنا جميع الآيات لوجدناها تؤكد على أهمية اللسان العربي في فهم الخطاب القرآني "فمن لم يعرف لسان العرب معرفة متقنة لم يستطع أن يفهم القرآن بنفسه ويفوته العلم بأحكامه، وذلك في فهم حلاله وحرامه ومواعظه ولذا كانت معرفة هذا اللسان شرطا وضعه الله سبحانه وتعالى لفهم القرآن العظيم".[1]

بنى العلماء على ذلك أن العلم بلسان العرب هو شرط من شروط الاجتهاد في تفسير القرآن والاجتهاد "هو بدل الجهد لمعرفة حكم الشرع ومعرفة ما أراده الله سبحانه وتعالى من كتابه، فتعلمه للغة العربية هو الذي يؤدى به إلى أداء الفرائض أداءً صحيحا وهذا الأداء لا يقبل إذا كان بغير العربية".[2]

فمن بين الأقوال التي وردت عن السلف في بيان أهمية العربية في فهم القرآن والسنة ما يلي:

يقول شيخ الإسلام **ابن تيمية** (ت**728**هـ) :"فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب".[3]

"وقد اهتم الإمام **الشافعي**(ت**204**هـ) أيضا رحمه الله ببيان أهمية معرفة اللسان العربي، وفرق بين حاجة كل فرد مسلم إلى هذه المعرفة وحاجة ما يزيد علم فهم القرآن الكريم والسنة النبوية ومعرفة حكم الله فيهما، فقال: فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك".[4]

يتضح من خلال أقوال العلماء أن تعلم اللغة العربية هو مفتاح لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية فلا سبيل لمعرفتهما إلا بمعرفة اللغة العربية.

[1] ينظر: محمود أحمد الزين: أهمية اللغة العربية في فهم القرآن والسنة، ط2، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي،2009، ص: 5.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.

[3] ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط7، دار عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1999، ج2، ص: 527.

[4] محمود أحمد الزين: أهمية اللغة العربية في فهم القرآن والسنة، ص: 10.

"فالقرآن هو الذي ارتقى بكلام العرب إلى منزلة اللغة المعتمدة، ذلك أن وصف العربية وتقعيدها وعلومها قد أنجزت بعد تحول السلفية وتسرب اللحن-المقام الرئيس- لدواعي أداء القرآن أداء صحيحا."[1]

فكان دور القرآن الكريم هو حفظ اللغة العربية من الزوال والضياع، وضمن بقائها على مر العصور وذلك بضبط قواعدها وأصولها بالشواهد والأمثلة وهذا يكسبها قوة تحفظ وجودها وديمومتها وتطور دلالاتها.[2]

كما هيأ الإسلام للعربية تراثا ضخم من أحاديث الرسول أعظم أثر لغوي في حياتنا وهو القرآن، وهذا ما أكسبها أسباب القوة والنماء والانتشار، وأمدها بكثير من المصطلحات حولتها من لغة بسيطة تنحصر مفرداتها فيما يتصل بحياة البادية إلى لغة علمية وحضارية.[3]

مما سبق يتضح لنا أن معرفة القرآن الكريم وفهم أحكامه لا يتم إلا بتعلم وفهم اللغة العربية فهي شرط أساسي وضعه الله لتعقل هذا القرآن وهو بدوره يحفظ اللغة من الزوال والاندثار وهو الذي ضبط أصولها وارتقى بها.

- **اللغة والمجتمع:**

يعرف **ابن جني(ت392هـ)**: "اللغة حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[4] في هذا التعريف نجد كلمة قوم وما القوم إلا مجتمع من الناس.[5]

فاللغة لا تكون إلا في مجتمع لتعبر عن أغراضهم." فهي ليست من الأمور التي يمكن أن يصنعها فرد واحد وإنما تخلقها طبيعة المجتمع الإنساني وما يقضيه هذا النسق في الحياة من تعبير عن الخواطر وتبادل للأفكار، وهي بالتالي نظام اجتماعي تخضع لما يخضع له المجتمع، عرفنا بالتالي العوامل الاجتماعية التي تؤثر في التطور اللغوي".[6]

يشير تقرير نشر عام 1970م، أنه وجدت طفلة تسمى جني، كانت تعيش في حجرة صغيرة عزلت فيها وعندما بلغت من العمر ثماني عشر سنة من عمرها كانت الانفعالات الاجتماعية بها في حدود ها الدنيا فكانت لا تجيد أية لغة وبدأت في تعلم اللغة مع الاحتكاك الاجتماعي، فاللغة -إذا- تتكون وتنمو نتيجة للتفاعل والرغبة في التعاون بين الأفراد، أي في جماعة.[7]

---

[1] نهاد الموسى: اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، ط1، دار الشروق، عمان، 2007، ص: 37، 38.

[2] ينظر: سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، د ط، كلمات عربية لترجمة والنشر، القاهرة، 2011، ص: 37.

[3] ينظر: حلمي خليل: المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص:231، 232.

[4] ابن جني: الخصائص، تح، محمد علي النجار، د ط، مطبعة دار الكتب المصرية، 1952، ص: 33.

[5] ينظر: حلمي خليل: المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ص: 31.

[6] المرجع نفسه، ص: 33.

[7] ينظر: علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية، د ط، دار الشواف، القاهرة، 1991، ص:34، 36.

فاللغة "تشكل صورة المجتمع عن نفسه، وتعكس أولوياته وكيفيات تعبيره عن ذاته وطرائق فهمه لعلاقاته بأفراده وبالآخرين من حوله، وعلى نطاق عالمي، يبدو أن اللغة لا يتصل معناها الشمولي بالمجتمع وبصورته عن نفسه فحسب بل بالتطور الثقافي الاجتماعي ووعي هذا المجتمع بذاته ومهماته وأولوياته والاتصال بالحضارات الإنسانية الأخرى والتفاعل معها بدون التخلي عن الخصوصيات الثقافية لأبنائها".[1]

ويكمن دور اللغة في علاقتها بالمجتمع أساسا في تكوين ما يسمى بمجتمع المعرفة وهذا الأخير هو المجتمع الذي يوجد المعرفة وينشرها ويستثمرها من أجل ازدهار المواطن ورفاهيته، أي تحسين نوعية الحياة ورفع مستوى المعيشة وتلعب المعرفة واللغة فيه دورا أكبر من أي وقت مضى في تاريخ البشرية.[2]

إذ يعد استعمال اللغة بمردود جيد وكفاءة عالية أساسا لتحقيق النمو وضروريا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لعدة أسباب منها:

- أن اللغة توفر تبادل ونقل المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين أفراد منظومة العلم والتكنولوجيا أو مركبات النظام الوطني للإبداع، فهي كالمال إذا توفر تحقق تبادل السلع.
- يحقق إتقان القوى العاملة للغة العلمية والتكنولوجيا ونقل التكنولوجيا للمجتمع من المنابع العلمية لها.
- تمكن من استخدام التكنولوجيا استخداما فعالا من قبل القوة العاملة ومن قبل المجتمع الذي يحتاج إلى انتشار هذه التكنولوجيا باللغة الوطنية للوصول إلى ما يسمى بالمجتمع المعرفة.[3]

نستنتج مما سبق أن اللغة أهم مقومات المجتمع **فهي** تتفاعل مع المجتمع إذ تنحط بانحطاطه وترقى برقيه كما تسعى إلى الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع من خلال أداء دورها كأداة رابطة بين الأجيال، كما لها دور كبير في تطوير المجتمع.

---

[1] إبراهيم أبو هشهش(وأخ): آفاق اللسانيات دراسات-مراجعات-شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد موسى، ط1، بناية بيت النهضة، بيروت، مارس 2001، ص: 157.

[2] محمد مراياتي: اللغة والتنمية المستدامة دور اللغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2014، ص:9.

[3] المرجع نفسه، ص: 18.

- **اللغة الهوية:**

في إطار دراستنا لعلاقة اللغة بالمجتمع كان لابد من التطرق إلى تحديد أهمية اللغة في علاقتها بالهوية إذ تعد هذه الأخيرة عنصر فعال ومكون للمجتمع.

تتشكل الهوية من جملة ثوابت تعرف عليها القوم:" وهي مجموعة من الخصائص والملامح التي تتكون منها الشخصية المتميزة لشعب من الشعوب".[1]

والهوية مفهوم مطلق يعني الحقيقة والماهية والذات والوحدة والانتماء والتساوي والتشابه، فهي بكل بساطة هي ماهيتك، فحين يسألك أحدهم: "من أنت" فالإجابة ستكون ذكر اسمك؟ [2]، وهي ثقافية، اجتماعية، اقتصادية سياسية، وعلاوة على ذلك لغوية، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة، وتجعل الحديث عن الإنسان العالمي أمرا ممكنا وكما أن اللغة تعكس الهوية والدين والمعتقد وهذه القيم تحافظ على اللغة، وتعد هذه الأخيرة وسيلة للتواصل والتفاعل بين الأنا والآخر، ومع الذات والذوات الأخرى فاللغة العربية تنسب إلى العرب واللغة الفرنسية تنسب إلى فرنسا، والصينية إلى الصين...، إذن فاللغة تنسب إلى أهلها فلكل أمة سمة تميزها عن الأخرى.[3]

وبالتالي فأن علاقة اللغة بالهوية علاقة جدلية إذ ليست اللغة أداة للتعبير فحسب، لكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، فاللغة مؤلف رئيس من مؤلفات الهوية في كل بلد ووطن، وهي الناطق الرسمي بلسان الهوية.[4]

كما تتجلى أهمية اللغة في علاقتها بالهوية في أن اللغة ليست أداة للتعبير فحسب، لكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي...، فاللغة مؤلف رئيسي من مؤلفات الهوية في كل بلد ووطن وهي الناطق الرسمي بلسان الهوية.[5]

أضحت اللغة في العصر الحالي، عصر العلم والثقافة والمعلوماتية مرتبطة بثقل الجهود اللغوية على الشابكة "الانترنت"، وقديما قال سقراط لجليسه (تكلم حتى أراك)، أما اليوم فالشعار هو تحاور عن بعد حتى يراك الآخرون وتراهم، ومن ثم ترى ذاتك أنت وهي: من أنا؟ ومن نحن؟ ومن هنا كانت اللغة العربية الأم هي هوية المرء وهوية الأمة التي ينتسب إليها في الوقت نفسه.[6]

---

[1] مجموعة مؤلفين: اللغة والهوية في الوطن العربي، ط1، المركز العربي ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص: 21.

[2] إبراهيم أبو هشهش (وآخ): آفاق اللسانيات، ص: 156.

[3] المرجع نفسه، ص: 156-158.

[4] ينظر: مجموعة مؤلفين: اللغة والهوية في الوطن العربي، ص: 82.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 82.

[6] محمود محمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 46.

إذ يعد "الحفاظ على اللغة حفظا للهوية، فهناك سباكا يستخدم لغة خاصة بطبقته، وحين يتخلى عن هذه اللغة، ويتعلق بلغة أخرى ليست لغة طبقته، يكون قد تخلى عن لغته وهويته، لذا تعد اللغة أداة بالغة القوة للإعلان عن هوية شخص ما والحفاظ عليها".[1]

ومنه نستخلص أن اللغة عنصر فعال في تجسيد الهوية وأداة اتصال في الوقت ذاته، ولهذا لا يمكن فصلها عن الهوية، فقدر اللغة أن تبقى محورا أساسيا في تشكيل الهوية. كما أن الاعتزاز باللغة العربية يعد حفاظا على كيان الأمة وترسيخا لشخصيتها ووجودها والتفريط في اللسان العربي تفريط في الهوية. ويتضح أن اللغة هي أهم عنصر في إبراز صورة وجود الأمة وهي أداة فعالة في الإعلان عن هوية أصحابها ولا مجال للفصل بينها وبين الهوية.

- **اللغة والثقافة:**

تعد الثقافة موضوع من أهم الموضوعات التي تطرح على الأمة وهو موضوع واسع الأرجاء مترامي الأطراف. ولهذا علينا تعريفها وذلك لتقريب المعنى:

جاء في معجم الوسط: ثقف- ثقفا: صار حاذقا فطنا.[2]

وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ (البقرة: 191)

تعددت التعاريف الاصطلاحية للثقافة، وربما يرجع ذلك إلى اختلاف نظرة كل واحد إليها تبعا لمجاله وتخصصه الفكري والمعرفي، وهي "كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين".[3]

كما أن الثقافة تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية، والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتوجات. أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم. ويمكن أن نعد الأنساق الثقافية نتاجا للفعل من ناحية، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة بفعل مقبل.[4]

ولما كانت الثقافة هي محور عملية التنمية في المجتمع المعرفة فإن اللغة الأم هي محور المنظومة المتجذرة والأصلية بلا منازع. ومن هنا كان تركيز القطبية الواحدة (الولايات المتحدة الأمريكية) على فرض لغتها على العالم معارضة

[1] أبو هشهش (وأخ): آفاق اللسانيات، ص: 172.
[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص: 98.
[3] عبد الغني عماد: سوسيولوجية الثقافة، ط1، مركز دراسات البحوث العربية، بيروت، 2006، ص: 31.
[4] المرجع نفسه، ص: 32.

التنوع الثقافي والتنوع اللغوي ذلك لأنه إذا ما فقد أي شعب استخدام لغته الأم فإن ذلك يؤدي إلى طمس ذاتيته الثقافية.[1]

والثقافة بدون لغة هي ضرب من المحال، وكلما صارت الثقافة أكثر تعقيدا ازدادت الحاجة إلى الاتصال، لذلك فإن القدرة على التفكير الرمزي والمجرد هو ما تحتاج إليه، فاللغة والقدرة على الاتصال بها يعتبران شرطا أساسيا وضروريا لأي مجتمع إنساني ولا يمكن تصور ثقافة بدونه.[2]

فاللغات هي وعاء الثقافات فعظم اللغة مضمن في الثقافة، ولذلك فإننا لن نجانب الصواب عندما نقول بأن لغة المجتمع تمثل أحد جوانب ثقافته، إذ يصعب انتقال الثقافة إلى مكان جديد دون ترجمة أو علم باللغة، ومن الشائع أن اللسان دعامة أساسية للثقافة، فلا تقوم الثقافة أيا تكن أشكالها وتعبيراتها بدون وعاء لغوي يحتضنها ويتبناها ويفتح السبل أمام أبنائها للتعبير والإبداع في مختلف مجالاتها.[3]

وقد تفوقت الثقافة العربية التي شكلت الوعاء الخاص للعربية وأسهمت في انتشارها وارتقائها، وكانت لغة الضاد، قادرة على التعبير عن العواطف والأفكار والحقائق العلمية.[4]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن العلاقة بين اللغة والثقافة هي علاقة جزء بكل، إذ تمثل لغة المجتمع أحد جوانب ثقافته. فاللغة ليست مجرد وعاء للثقافة فحسب بل هي أيضا أسلوب تفكير ووسيلة اتصال واستمرار لوجود الأمة، وباعتبار اللغة نظام اجتماعي تعبر عن المستوى الفكري والثقافي لأهلها، فلا يمكن لأي شخص أن يتحدث بلغة معينة بمعزل عن ثقافتها فاللغة ترمز إلى واقع ثقافي.

- **اللغة والحضارة:**

الحضارة بالتعريف هي لفظ يطلق على التقدم والرقي الذي يحققه الإنسان في مختلف الميادين، كاللغة والأدب والصناعة، والتجارة وغير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم.[5]

وترتبط الحضارة باللغة ارتباطا وثيقا، حيث تعد اللغة طريقا للحضارة، وحافظة للفكر الانساني، فلقد مكنت اللغة الإنسان من حفظ تراثه الثقافي، والحضاري، وهيئت له الطريق لكي يوجه جهوده إلى البناء والإضافة إلى ما سبق

[1] محمود أحمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص:47.

[2] عبد الغني عماد: سوسيولوجية الثقافة، ص: 39.

[3] ينظر: إبراهيم أبو هشهش، (وأخ): آ فاق اللسانيات، ص: 155.

[4] المرجع نفسه، ص: 156.

[5] عبد المجيد غالب المخلافي (وأخ): تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، د ط، وزارة التربية والتعليم، اليمن، 2014، ج1، ص: 13.

أن وضعه أسلافه، كما أن الحضارة عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها: إنسانيا وخلقيا، وعلميا، وأدبيا وفنيا واجتماعيا، وفق منهج الله وشريعته فاللغة عموما تمكن الإنسان من الحفاظ على ثقافته وحضارته .[1]

ثم إن اللغة على حد تعبير **جمعية يوسف** هي أساس الحضارة البشرية، وتمثل الوسيلة الرئيسة التي يتواصل بها الأجيال، وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بمختلف صورها.[2]

كما أن اللغة هي التي تعين الإنسان على الامتداد تاريخيا، وذلك يسهم في تشكل فكر وحضارة وحياة الأجيال اللاحقة، فهي التي تشكل دواتنا وتصوغ الأخر في ذهننا، كما أنها الوعاء الحاضن لمنجزات الحضارة، وتعد الشاهد للأمة ومسارا لتطورها وعنوانا لوحدتها، وقد تفوقت الثقافة العربية، التي شكلت الوعاء الحاضن للعربية وأسهمت في انتشارها وارتقائها. وكانت لغة الضاد قادرة على التعبير عن العواطف والأفكار والحقائق العلمية بفضل غني مفرداتها وتراكيبها، نميك عن تعاظم نفود أبنائها السياسي الحضاري.[3]

إضافة إلى ذلك فإن لغتنا العربية، هي مستودع لتراث أمتنا وهي جسرها للعبور من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، فهي الخيط الذي ينقل تراث الآباء والأجداد والأحفاد في مختلف ميادين المعرفة، فيزداد الناشئ العربي اعتزازا بحضارة أمته.[4]

فاللغة عنصر فاعل في الحضارة، وعامل مؤثر في النهضة، فكلما قامت حضارة ونما فرعها وأثرت أغصانها وأينعت وازدهرت اللغة وامتدت إشعاعها.[5]

إن الحضارة العربية حضارة لغة وبيان، ولذلك "اتسمت قبل كل شيء بالمقوم اللفظي، حتى كاد تاريخ العربي يتطابق وتاريخ اللفظ في أمته ولم تكن معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، إليهم إلا من جنس حضارتهم في خصوصيتها النوعية، وهذا ما استقر لدى المفكرين منهم منذ مطلع نهضتهم".[6]

ومنه فإن اللغة هي أساس الحضارة والوسيلة التي يتواصل بها الأجيال وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية المختلفة، وبها تنهض الحضارة وتتطور لتصبح بذلك حضارة راقية يفتخر بها كل حافظ على لغته

[1] علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية، ص: 34، 36.

[2] سامي الشريف وأمين منصور: اللغة الإعلامية المفاهيم –الأسس – التطبيقات، د ط، كلية الإعلام، القاهرة، 2004، ص: 13.

[3] إبراهيم أبو هشهش (وأخ): آفاق اللسانيات، ص: 156.

[4] محمود أحمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 50.

[5] عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، د ط، مطبعة الايسيكو، المغرب، 2013، ص: 27.

[6] حافظ إبراهيم علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2009، ص: 132.

محافظة تشمل جميع جوانبها، لأن اللغة أساس كل حضارة فكمال اللغة يؤدي إلى قدرتها على مواكبة التطور الحضاري.

2- من تحديات اللغة العربية (الإعلام والإعلان):

يواجه اللسان العربي في الوقت الراهن مجموعة من التحديات العصرية نتيجة التطور السريع والتقدم التقني الهائل، وظهور وسائل الإعلام، مما كان لهذه التحديات من أثر بالغ على اللغة العربية، ويأتي على أسس سلم هذه التحديات؛ الإعلام واللافتات (الإعلان).

أ-اللغة العربية والإعلام:

الإعلام بالتعريف هو:" كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير سواء عبّر موضوعيا أو لم يعبر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها".[1]

إن الحديث عن اللغة العربية في هذا العصر يتطلب منا بالضرورة الحديث عن واقع اللغة في وسائل الإعلام والوقوف على مدى تأثرها بهته الوسائل.

فلقد عرف أعداء الدين أن الإسلام والعربية صنوان لا يفترقان فمن أراد فهم الإسلام واستيعاب معانيه، فعليه أن يتعلم اللغة العربية، فانتشرت الدعوى إلى نبذ هذه اللغة واعتبارها غير صالحة للتقدم التكنولوجي.[2]

فتحقق انتشار تلك الدعوة وتشجيع استخدام اللهجات العامية بدلا من اللغة الفصحى في وسائل الإعلام بحجة أن العربية الفصحى. من الصعب فهمها، وصورت على أنها الشعر الجاهلي والكلمات الغريبة الشاذة، وبالتالي فقد سيطرت اللهجات العامية لتكون لغة الأفلام السينمائية والمسلسلات والبرامج التلفزيونية فأصبح من الصعب أحيانا متابعة برنامج تم إعداده في دولة عربية بلهجتها المحلية.[3]

وقد أتى هذا الرد على التصور السابق من طرف أحد أعلام الفكر الإسلامي فقال عنها: "إنها اللغة التي لا يحيط بها علما إلا نبي لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تكون أداة عرقلة للتعبير الصحفي، فهي تحمل قوة الوصف وغور الإحساس، وشدة التنوع، ودقة المقصد وأصالة الشيء.[4]

---

[1] محمود محمد سفر: الإعلام موقف، ط1، تهامة، السعودية، 1982م، ص:22.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 56.

[3] المرجع نفسه، ص: ن.

[4] نور الدين بليبل: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام،ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،2001، ص: 58.

ويعد الإعلام أفضل وسيلة لنشر الفصحى، حيث تخلى الكثيرون عن القراءة واستعاضوا عنها بوسائل الإعلام المختلفة، باعتبارها تخاطب الأمة العربية خطابا يوميا، وفي هذا الصدد يرى "كمال بشر" أن أهم وسيلة لاكتساب اللسان المنطوق هي وسائل الإعلام المنطوقة...الإذاعة والتليفزيون...،ذلك لأن هذا الجهاز الخطابي يعبر عن الأمة كبيرها وصغيرها، ولأنه هو الجهاز الناطق بلسان العرب ليلا نهار، وإذا كانت الكلمة العربية مهزوزة ليلا نهار، فسوف تصل إلى ناطقها إلى المرأة وإلى الفلاح وإلى الصانع وإلى المثقف و إلى العامي، مهزوزة أيضا وإذا خرجت الكلمة صحيحة استقرت صحيحة، فصيحة في الأذهان.[1]

نلاحظ من خلال هذا الرأي أن وسائل الإعلام أهم وسيلة لاكتساب اللغة، فإذا استعملت الكلمة استعمالا صحيحا فإنها تستقر في أذهان الناس استقرارا صحيحا، وإن استعملت استعمالا خاطئا فإنها تستقر بصورة خاطئة أيضا.

ولما كان للإعلام دورا هاما في التوعية كان التوجه إليه بصورة كبيرة ليضطلع بدوره الإيجابي ليصنع الحدث خاصة في التعريب على درجة كبيرة من الأهمية، ومساعدة الفرد على اكتساب مصطلاحات جديدة إذ إن ما تبثه القنوات الفضائية العربية وما أكثرها من قنوات على اختلافها يساعد في نشر العربية، وهذا إنما يتم إلا بالحرص الشديد على استعمال اللغة العربية السليمة.[2]

وعلى الرغم من ذلك فإن الإعلام في مدلوله الحرفي المباشر يحمل دلالة مضللة تشبه من بعض الوجوه ما انطوى عليه المكر أو الغفلة من إطلاق الاستعمار لفظا دالا على الغزو والاستغلال الأجنبي، ذلك أن الإعلام وعلى اختلاف وسائله لا يقدم إلينا من العلم أكثر مما يحجبه عنا، وأنه بانتقائيته وتحيزاته ومقاصده يعمي علينا كثيرا من الحقائق.[3]

إن المطلع على وسائل الإعلام العربية يلحظ ما تتضمنه هذه الأخيرة من تشويه كبير في التعامل مع اللغة العربية. حيث يلاحظ شيوع اللهجات الدارجة على ألسنة المذيعين والمذيعات خصوصا في برامج التسلية التي تلقى إقبالا واسعا من شريحة مهمة وهي الشباب، كما أن الأخطاء النحوية والصرفية والمعنوية فاضحة إلى درجة يشعر المتابع بأن هناك استهدافا حقيقيا للغة للعربية.[4]

---

[1] نهاد الموسى: اللغة العربية في العصر الحديث، ص: 107.

[2] ينظر: محمود محمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 130.

[3] نهاد الموسى: اللغة العربية في العصر الحديث، ص: 100.

[4] باسم يوسف البديرات، حسين محمد البطانية: اللغة وأثرها في تجدير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة، مجلة المقاليد، ع10، جوان 2016، ص: 39.

وهذا ما يشير إليه جابر قميحة إذ يرى أن مستوى الأداء عند كثيرا من المذيعات هابط للغاية، فمن أخطائهن الملحوظة نطق الأصوات المطبقة (القاف والطاء–والضاد–والصاد) بلا إطباق كأنها: كاف وتاء ودال وسين، فتقول إحداهن: [1]

–سدك الكول: بدلا من صدق القول.

–تاه حسين: بدلا من طه حسين.

–أعداء النادي: بدلا من أعضاء النادي.

وكذلك الخلط بين الصوتين المرقق والمفخم تحت تأثيرات عامل المماثلة الصوتية وذلك مثل الخلط بين:[2]

–ساح وصاح.

–تاب وطاب.

–باد وباض.

–برد قرس وبرد قارص.

إضافة إلى تسميم اللغة العربية بالمفردات والتراكيب الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة الأولى المتحكمة في وسائل الإعلام.[3]

فإن المتتبع للصحافة والإعلام في عالمنا العربي، يلحظ بوضوح تزايد استخدام مصطلحات ومفردات أجنبية بديلا عن المصطلحات والمفردات العربية، دون سبب واضح أو مفترض مشروع. فعلى سبيل المثال استخدام أحد الكتاب في مصر العبارات الإنجليزية المستخدمة في الأعياد الميلاد (happy birthday to) مكتوبة بحروف الهجائية العربية (هابي بيرث داي تو داروين) في سلسلة من المقالات عن صاحب نظرية النشوء والتطور، وذلك بدلا من العبارات العربية المقابلة لها، وهي "عيد ميلاد سعيد".[4]

وشيوع كذلك استخدام البعض الآخر ألفاظا أجنبية شائعة الاستعمال في اللغة الدارجة، مع كتابتها بحروف عربية مثال ذلك، ما ورد في أحدى المقالات الصحفية لفظ "فانلة" وهي كلمة إنجليزية الأصل، وتكتب (flannel) كما قد يتم استخدام الألفاظ العامية في العديد من المقالات الصحفية. [5]

---

[1] جابر قميحة: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة في اللغة العربية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1418هـ، ص: 137.

[2] سامي الشريف وأمين منصور: اللغة الإعلامية المفاهيم والأسس التطبيقات، ص: 176.

[3] المرجع نفسه، ص: 131.

[4] أحمد عبد الظاهر: اللغة العربية والقانون، ط 1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2018، ص: 93.

[5] المرجع نفسه، ص: ن.

ولكل ما سبق، وحرصا على عدم امتداد هذه الظاهرة إلى وسائل الإعلام في بلاد الحرمين الشريفين عمد المشروع السعودي إلى النص صراحة على التزام وسائل الإعلام بتبسيط واستخدام اللغة العربي الفصحى. ولعل ذلك يبدو جليا من قراءة المادة الرابعة من نظام الإذاعة الأساسي، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (7/ 16/3/ 1007) بتاريخ (1374/6/17هـ)، بنصها على أن "مهمة هيئة الإذاعة السعودية هي: ... تبسيط اللغة العربية الفصحى ومحاولة تعميم فهمها وتداولها بين عامة الأمة... ووفقا للمادة الخامسة من النظام ذاته. اللغة الرسمية الإذاعة السعودية هي اللغة العربية ولها أن تحدث إذاعات بمختلف اللغات الأخرى في حدود الأغراض المبنية في المادة الرابعة من المرسوم".[1]

ب- اللغة العربية والإعلان:

أصبح الإعلان واحدا من أكثر نشاطات الاتصال تأثيرا على المجتمعات المعاصرة، كما يؤثر في ترويج السلع والخدمات وارتباطه المباشر في الجانب التجاري، فإنه يسهم عمليا في نشر القيم والاتجاهات الجديدة وهو بدوره قد يؤدي إلى تهديد الثقافات القومية من خلال بروز أنماط سلوكية وثقافية جديدة في المجتمع.

والإعلان في المعنى اللغوي يعني البيان والإظهار والمجاهرة.

أما في المعنى الاصطلاحي فتعرفه جمعية التسويق الأمريكية:" الإعلان هو مختلف نواحي النشاط التي تؤدي إلى نشر أو إذاعة الرسائل الإعلانية المرئية أو المسموعة على الجمهور بغرض حثه على شراء سلع أو خدمات أو من أجل التقبل الطيب لأفكار أو أشخاص أو منشآت معلن عنها".[2]

ولهذا إن من يلق نظرة على واقع الإعلان العربي في الوقت الراهن، ويحلل مضمونه وما يحتويه يلاحظ ما تتضمنه هذه الإعلانات من أخطاء لغوية، وعدم الاستعمال الصحيح والسليم للغة العربية فأكثر النصوص والحمولات الإعلانية العربية تستعمل لغة متدنية المستوى في الأداء والاستعمال والصياغة محملة الرسالة الإعلانية مضامين ثقافية هابطة متدنية، وقاموس لغويا لا صلة له باللغة العربية الفصحى.[3] وذلك باستعمال اللهجات العامية، واتخاذها الأسلوب الأمثل للأداء الإعلاني مما يجعله يزخر بالقيم المنافية لأصالة الأمة، فهو يعزز بذلك قيم الاستهلاك والتفكير الخرافي ويمجد العنف، إذ أنه يعمل على تسطيح الثقافة وهشاشتها وذلك عندما يعزز قيم الاستهلاك والتفكير الخرافي ويستشير الغرائز والشهوات، وينظر إلى الدنيا على أنها مسألة حظوظ.[4]

---

[1] أحمد عبد الظاهر: اللغة العربية والقانون، ص: 93.

[2] منال طلعت محمود: مدخل إلى علم الاتصال، د ط، المعهد العالي للخدمات الاجتماعية، جامعة الإسكندرية، 2002، ص: 181.

[3] ينظر: منى الحديدي: الإعلان، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص: 170.

[4] ينظر: محمود محمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 130.

مثال ذلك ما نجده في التلفاز المصري: إعلان عن مسرحية باسم "بحبك يا مجرم" وهي تسمية لا أخلاقية، كما هو واضح، وسوءتها الثانية أنها تروج للعامية وقواعدها التي تتسع لوضع الباء قبل الفعل المضارع للدليل على الحال، أو ديمومة الحال، وأصبح الفعل "أحبك" –"بحبك".[1]

بالإضافة إلى استعمال اللغة الأجنبية في الإعلانات أو تطعيم الإعلانات العربية بكلمات أجنبية، وكل ذلك يكون طبعا على حساب اللغة العربية.[2]

نذكر فيما يأتي بعض من الأمثلة عن الإعلانات واللافتات باللغة الأجنبية المكتوبة بالعربية مأخوذة من الأسواق العربية:

- (بيتزيريا – مطعم الوجبات الخفيفة).
- (سوبيرات – محل).
- (صولد – تخفيض).
- (كافيتيريا – مقهى).

ويمكن حصر أهم التأثيرات السيئة للإعلانات وخصوصا التلفازية فيما يلي:[3]

- الترويج للأخطاء اللغوية التي تجري على ألسنة شخصيات الإعلان.
- إفساد الذوق الأدبي واللغوي وذلك بتعمد استخدام قواعد غالطة أو غريبة في الإعلان.
- الترويج للغات الأجنبية واللهجات العامية على حسب اللغة العربية.

وبهذا يسيء الباحث في وصف المشهد اللغوي في الإعلان، وبذلك تُنْقَلْ إلينا معلومات مضللة ومزيفة وغير دقيقة مما يؤدي إلى ضياع لغة الأمة.

ولقد حرص المشروع السعودي على عدم استخدام اللغة العربية في الإعلان عن المحظورات ودعا إلى الإعلان كذلك عن المنتوجات باستعمال المصطلحات العربية [4]. "ففي سنة 29 أوت 1414هـ، صدر قرار أمين بمدينة الرياض رقم (1/3077) متضمن وجوب وضع لوحات المطاعم الإعلانية باللغة العربية بشكل واضح فوق اللغة الإنجليزية وإغلاق أي مطعم لا يلتزم بهذا القرار، كما أن سبب هذا القرار هو أن صحيفة "الجزيرة" نشرت في عدد لها أن مطاعم الوجبات السريعة ستستخدم اللغة الإنجليزية وحدها في إعداد لوحات الإعلان عن الوجبات السريعة داخل

[1] جابر قميحة: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة في اللغة العربية، ص: 100.
[2] المرجع نفسه، ص: 99.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 98، 99.
[4] أحمد عبد الظاهر. اللغة العربية والقانون، ص: 94.

المطعم وخارجه، خاصة وأن العاملين هناك لا يتحدث أي منهم اللغة العربية رغم أن أكثرهم من العرب، فنص بذلك القرار السعودي أنه بعد أسبوع من هذا القرار سيتم وضع لوحات مناسبة باللغة العربية ، وأنه من لا يلتزم بهذا الأمر خلال أسبوعين سيؤدي إلى غلق المحل". [1]

بعض التوصيات من مجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة الإعلام والإعلان:[2]

- وضع ضوابط اختيار الإعلاميين ومنها إتقان العربية.
- وضع معاجم موسوعية للمشتغلين بالإعلام لضبط أسماء أعلام التراث العربي والأماكن والمواقع.
- إنشاء هيئة فنية لغوية مختصة باللغات الأجنبية لدراسة المصطلحات الأجنبية في الميدان الإعلامي ووضع مصطلحات مناسبة بالتعاون مع المجتمع.
- عقد دوريات تدريبية مستمرة للعاملين في الإعلام بغية تحسين أدائهم.
- من شروط القبول للعمل في الصحف إتقان العربية.
- إنشاء هيئة لغوية في الإعلام تصحح الأخطاء وتنبه عليها.
- إصدار دليل لتصحيح الأغلاط وتوزيعها على العاملين في وسائل الإعلام.
- استخدام اللغة العربية السليمة في الإعلانات التجارية وغير التجارية التي تعرض في الشوارع أو التي تنشر في الصحف أو البث في وسائل الإعلام.
- رفض الإعلانات التي تسيء إلى العربية لما يشيع فيها من العامية والسمات الأجنبية المتضمنة أغلاط لغوية.
- إلزام المحال التجارية والمطاعم ودور الملاهي والمؤسسات العامة والخاصة باستعمال الألفاظ العربية في التسمية اللوحات الإعلانية بشكل واضح وعدم اللجوء إلى اللغة الأجنبية.

بالإضافة إلى العناصر السابقة لا بدا "أن تقوم وسائل الإعلام بواجباتها في الحفاظ على الهوية ودعمها، بدلا من استيراد البرامج التي تهدم الهوية دون نظر أو تمحيص؛ كما أن على الدول والعلماء وقادة الرأي ورجال الأعمال الضغط على وسائل الإعلام الخاصة كل بما يستطيع لمراعاة هوية الأمة وقيمها".[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن وسائل الإعلام تلعب دور مهما في حياة الأمم ومن تأثيراتها سواء كانت سلبية أم إيجابية، فكانت إيجابياتها نشر لغة الضاد عبر الآفاق، ومساعدة الفرد على اكتسابها وفي الوقت نفسه سلبية في كيفية استعمال هذه اللغة وذلك الأداء الخاطئ لها، خاصة وأن اللغة هي المكون الرسمي للأمة ورمز سيادتها، وهي

[1] ينظر: أحمد عبد الظاهر. اللغة العربية والقانون، ص: 96.

[2] ينظر: محمود محمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 147، 148.

[3] إبراهيم بن حماد الريس (وآخ): مدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص: 33.

الحصن الحصين ضد الذوبان والتلاشي وفقدان الهوية التي هي قوام الأمم وعنوان الشعوب، والتي هي الركن المتين للخصوصيات الثقافية والحضارية وإذا ضعفت وتراجعت وقصرت عن الأداء الصحيح للحاجيات التي يتطلب بها نمو المجتمع وتقدمه وازدهاره يورث الضعف العام في كيان الأمة الناطقة بتلك اللغة، لذا كان من الواجب الاهتمام بها وبكيفية استعمالها استعمالا صحيحا، لتستطيع الحفاظ على مقوماتها وحماية مصالحها وصون حقوقها وبناء ذاتيتها.

3- معنى خطر اللغة عند النظرية النسبية اللغوية:

"عندما تنبثق فكرة من الأفكار في ذهن الإنسان ويريد نقلها إلى الآخر فإنه يستعمل اللغة غالبا لدى من البديهي أن يكون هناك ارتباطا وثيقا بين اللغة والفكر تلك العلاقة التي عملت على إثباتها فرضية النسبية اللغوية لكل من بنيامين وورف(1897م-1941م). وإدوارد "سابير"(1884م .1939م).

تقوم النسبية اللغوية على فكرة مفادها أن بنية اللغة التي يستعملها الفرد في العادة تؤثر على الطريقة التي يفكر بها ويتصرف تبعا لها".[1]

وتقر هذه النظرية أن البناء اللغوي يؤثر فيما يفكر فيه الناس، وما يفهمونه بشكل منتظم، ومن ثم يمكن القول بأن نظرية" سابير"، و"وورف" قد انتهت إلى فهمين هامين:

- يتلخص الفهم الأول في أن هناك اعترافا في الوقت الراهن أن اللغة بوصفها شفرة، تعكس هموم ثقافية وتضع قيودا على الطريقة التي يفكر بها الناس.
- ويتلخص الفهم الثاني أننا نقر أكثر مما كان يقر به وورف في أيامه، في أهمية السياق في إتمام المعاني التي تنطوي على الشفر اللغوية.[2]

من خلال المفهومين السابقين الذكر نجد أن أولهما مرتبط بالثقافة باعتبارها موجودة في اللغة بوصفها مشفرة بينما يرتبط الفهم الثاني بالثقافة التي تتضح وتبرز عن طريق الاستعمال الفعلي للغة.

"ولاشك أن ثمة جهودا وأفكارا قد سبقت "وورف " في مجال الكشف عن الدور الذي تلعبه اللغة في تحديد ملامح الهوية راية، وفي تشكيل راية الواقع والكون لدى أي مجتمع من المجتمعات".[3]

غير أن ما يهمنا هنا بشكل أساسي هو التعرف على رؤية "بواس" لقضية النسبية اللغوية، وهي الرؤية التي أثرت بلا شك في فكر وورف اللغوي، حيث يمكن أن نحصر إسهامات "بواس" في صياغة أسس النظرية اللغوية في تركيزه

---

[1] كلير كرامش: اللغة والثقافة، ت ر، أ حمد الشيمي، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر،2010، ص: 27.

[2] المرجع نفسه، ص: 31.

[3] محي الدين محسب: اللغة والفكر العالم: دراسة في السنة اللغوية بين الفرضية والتحقيق، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر،1991، ص:7.

على قضية أن الاختلافات اللغوية تعني اختلافات ثقافية، ولقد ساعده عمله في دراسته لغات الهنود الحمر بتنوعاتها الهائلة على إدراك هذه المسألة بوضوح.[1]

وتابع "سابير" بإسهام كبير على منهجية "لبواس"، إذ قام بتحديد طبيعة العلاقة بين اللغة والفاعلية الاجتماعية التي تعبر عنها أو التي هي تعبير ينسجم مع الفكر.[2]

يقول "**سابير**":"إنه لوهم تماما أن تتخيل أن اللغة هي مجرد عرضية لحل مشكلات معينة في الاتصال أو التفكير فحقيقة الأمر هي أن العالم الواقعي مبني، إلى حد كبير وبشكل لا واع على العادات اللغوية للجماعة".[3]

ومعنى هذا أن "سابير" يرفض فكرة أن تكون اللغة مجرد وسيلة للاتصال والتفكير في حل مشكلات معينة، وإنما هي عادات لغوية اجتماعية، تتحكم في كل تفكيرنا، وهي أهم مكونات الثقافة عند الشعب، والجماعة التي يستخدمها.

"كما يؤكد (إدوارد سابير) على فكرة هيمنة اللغة على التفكير الفاعلية الاجتماعية، وهي الفكرة التي أطلق عليها تسمية (الحتمية اللغوية). وأشار إلى حقيقة التمايزات اللغوية التي تنتج تمايزات ثقافية أو عوالم مختلفة على حد تعبيره وهذا ما عرف باسم (النسبة اللغوية)".[4]

وإن هذه التمايزات لا تعني أن هناك لغة أكثر تطورا من لغة أخرى، وإنما تعني أن كل لغة تعبر عن واقع ثقافي خاص.

فلا توجد لغات يمكن وصفها بأنها تنتمي، من حيث مستوى التطور إلى العصر الحجري وقد كتب اللساني **إدوارد سابير** في بداية هذا القرن قائلا: "أما حيث يتعلق الأمر بالشكل اللغوي فإن أفلاطون يمشي مع الرعاة المقدونيين، كما يمشي كنفوشيوس مع صيادي الرؤوس الهمج في بورما".[5]

ولم تبلغ النظرية النسبية ذروتها إلا مع اللساني الأمريكي وورف إذ عالج وورف قضية اختلاف وتعدد اللغات عن طريق ربط علم اللغة بعلم النفس، وهذا ما يكشف اهتمامه بالعمليات العقلية وطبيعة التفكير، فيقول: "إن

[1] محي الدين محسب: اللغة والفكر العالم، ص: 17.
[2] المرجع نفسه، ص: 20.
[3] المرجع نفسه، ص: 16.
[4] المرجع نفسه، ص: 19.
[5] ستيفن بنكر: الغريزة اللغوية: كي يبدع العقل اللغة، ت ر، حمزة بن قبلان المزيني، د ط، دار المريخ، الرياض، 2000، ص: 26.

الباحث في الثقافة ينبغي عليه أن يؤمن بأن غاية علم اللغة هي أن يكون طريقة تفسيرية لمشكلات علم النفس، وهي تلك المشكلات التي لم يزل هذا الباحث حتى الآن يتردد في التصدي لها".[1]

ومن خلال هذا القول يتضح أن وورف قد ربط علم اللغة بعلم النفس، إذ عدّه فرعا منه وجعله خادما في حل مشكلاته وتفسير المشكلات الثقافية وذلك بواسطة اللغة، فهي الوسيلة التي يستعملها الإنسان في التعبير عن حالاته النفسية.

كما ركز **وورف** على الجانب الدلالي من اللغة فيقول:" علم اللغة إنما هو في الأساس قضية المعنى ويجعل مهمة هذا العلم إضاءة ظلام اللغة الكثيف، ومن ثم إضاءة كثير من جوانب الفكر ،والثقافة، والرؤية العامة للحياة عند مجتمع معين، ولا يتم ذلك عند وورف إلا بوساطة ضوء هذا الشيء الذهني ... ألا وهو ذلك العنصر المتحول: المعنى ولعلى هذا الاهتمام بقضية المعنى هو الذي قاد وورف إلى التنبه للاختلافات الواضحة بين اللغات في تجسيدها الرمزي لمناحي علاقة الإنسان بالعالم".[2]

فهو يزعم أن مستخدمي اللغة يميلون إلى تصنيف تجاربهم وتمييزها بطريقة مختلفة حسب المقولات الدلالية التي وصلت إليهم من خلال الشفرات الخاصة بكل لغة.[3]

فاهتمامه بقضية المعنى هو الذي قاده إلى الاختلافات الموجودة بين اللغات في تجسيدها لعلاقات الإنسان بالعالم وذلك لأن اللغة تؤثر على الطريقة التي يفهم بها الإنسان العالم ومن خلالها يتصل به.[4]

ولقد قامت فرضية وورف على مجموعة من العناصر النظرية أهمها:[5]

- إن اللغة هي – قبل كل شيء– تصنيف وترتيب لتيار التجربة العملية التي ينتجها نظام مجتمع معين.

وهنا يريد وورف أن يقول بأن الإنسان عندما يستخدم اللغة فيسمي الأشياء، أو يصف الأشياء والعلاقات، أو يعبر عن العلاقات فهو إنما يقوم بعملة التصنيف وتنظيم تجربته للحياة. فاللغة هي التي تصنف، وهي التي تنظم وترتب الخبرة العملية لمجتمع معين.

- أن طبيعة اللغة هي العامل الحاسم الذي يحدد قنوات التطور وذلك لأن اللغة نظام، وليست مجموعة من القواعد" فوورف" يرى هنا أن اللغة ليست مجرد أداة إنتاجية لإظهار الأفكار، بل إنها المشكلة والصانعة لها.

---

[1] محي الدين محسب: اللغة والفكر والعالم، ص: 26.

[2] المرجع نفسه، ص: 27.

[3] كلير كرامش: اللغة والثقافة، ص: 30.

[4] محي الدين محسب: اللغة والفكر والعالم، ص: 28.

[5] المرجع نفسه، ص: 30، 31.

– إن الناس يؤدون المواقف بطريقة تشبه الطريقة التي يتكلمون بها عن هذه المواقف، وتشير هذه الفكرة إلى أن وورف ينظر إلى الثقافة على أنها" كل متجانس"، يمكن ملاحظتها عن طريق العادات اللغوية التي يمارسها أصحاب هذه الثقافة.

"ومنه فإننا نخلص إلى أن فرضية وورف قامت على مقولتين هما:

–أن اختلافات العادات اللغوية يكشف عن اختلافات ثقافية في رؤية الكون.

–أن اللغة تلعب دورا هاما في تشكيل الأفكار بل يعدها الفكر ذاته".[1]

وفي مجمل القول يتضح لنا أن النسبية اللغوية عند سابير ووورف تقر بأن اللغة تؤثر في كيفية فهمنا للعالم الخارجي حيث أن نظرة المتكلم إلى العالم تختلف باختلاف لغته، فمن يتحدث باللغة الفرنسية يرى العالم بطريقة مختلفة عمن يتحدث الانجليزي، ومن يتحدث باللغة العربية تكون رأيته للعالم مختلفة عمن يتحدث اللغة الفرنسية والانجليزية.

4–القيمة المعنوية للغة العربية عند الشباب:

إن اللغة العربية عنوان هوية الفرد والمجتمع العربي، وجزء أصيل من حصاد الحضارة، وهي أداة الاتصال بين أفراد المجتمع ورمز كيانه القومي، وموحدة كلمته، ولغة قرآنه الكريم، فالتخلي عنها هو جحودا لهويته وكيانه وثقافته ودينه. ولم تكن اللغة العربية في ضيق وحرج مما عليه اليوم، وذلك نتيجة لعزوف الشباب عن استخدامها، والناظر إلى العربية في الوقت الراهن يلاحظ ما تتعرض إليه من الهجر والإقصاء والمضايقة من أكثر أبنائها والمنتسبين إليها.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى الكشف عن القيمة المعنوية للغة العربية عند الشباب وأهم مظاهر وأسباب عزوفهم عن استخدامها واخترنا هذه الفئة بالضبط لأن الشباب هم الأكثر التصاقا بهموم الوطن، وهم العمود الفقري لمظاهرات الجامعات الوطنية والمعبر عن رفض بعض السياسات الوطنية فضلا عن نشاطهم الإعلامي في القضايا العربية المطروحة والعنصر الفعال في بناء الأمة.

يمكن حصر بعض مظاهر وأسباب عزوف فئة الشباب عن استعمال اللغة العربية فيما يلي:

–لجوء الشباب إلى استعمال اللغات الأجنبية في أحاديثهم اليومية والاستغناء عن اللغة العربية، إذ نجد أن اللغة السائدة في المراكز الصحية والمستشفيات، وكذلك الفنادق هي اللغة الأجنبية، وكذا التفاخر بها، فلا تكاد تسمع إلى متحدث إلا وتجد في ثنايا حديثه بعض من المفردات الأجنبية.[2]

[1] ينظر: محي الدين محسب: اللغة والفكر والعالم، ص:32، 33.

[2] ينظر: محمد ضياء الدين، خليل إبراهيم: اللغة العربية والتحديات المعاصرة (آثار ومتطلبات)، مجلة الذاكرة، ع9، جوان 2017، ص: 321، 322.

- انحراف الشباب العربي وراء الثقافات الأخرى، وتأثره الكبير لطبيعتها، خاصة بظهور العولمة، والتقنيات التكنولوجية.[1]
- "لاشك أن العامل النفسي له دور كبير في تفشي الضعف في اللغة العربية فقد دخل في روعنا أن اللغة العربية صعبة متعددة كثيرة القواعد مع اختلاف الآراء فيها، وأن الكتابة العربية لما فيها من المشاكل تشكل عائقا كبيرا مما أدى إلى العزوف عنها".[2]
- "سخرية الشباب من اللغة العربية وتهكمهم بمن يتكلم بها ويعود السبب في ذلك إلى أن الصورة الذهنية عن اللغة لدى الشباب تكاد تنحصر ضمن الموروث العتيق الذي عفى عليه الزمن وحصرهم على الالتحاق بالمدارس الأجنبية التي تهتم بتعليم اللغات الأجنبية باعتبارها لغة التكنولوجيا
- إهمال الشباب للاستعمال الصحيح للغة العربية في محادثاتهم اليومية وقضاء حاجياتهم، ويعود السبب في ذلك إلى انتشار العامية حيث لجؤو إلى استعمالها لسهولتها ويسرها والتخفيف المبالغ فيه من اشتراطات العربية وقواعدها".[3]
- "التخلي عن الاستخدام الصحيح للغة العربية في الحياة اليومية، وذلك بسبب انتشار العامية ليس في البيوت والشوارع فحسب، وإنما في المؤسسات التعليمية والجامعات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.
- تفشي ظاهرة العربيزى بين فئة الشباب، خاصة على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما أفقد اللغة العربية رونقها وأصالتها.

وقد عرفت العربيزى بأنها لغة غير محددة القواعد، مستحدث غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الانترنت باللغة العربية أو بلهجاتها وتنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية، بطريقة تشبه الشفرة".[4]

"وتتميز هذه اللغة بسمات خاصة، إذ أنها أصبحت بديلا للغة الشارع والمقاهي والجلسات العامة فبرزت بوصفها لغة التواصل بين مستعمليها الذين تغلب عليهم فئة الشباب وهذه اللغة هي:

- لغة هجينة بين لغات مختلفة منها العربية والإنجليزية(العربيزى) بصورة خاصة منها:

[1] ينظر: ريا بنت محمد سالم بن سعيد الأنذري (وآخ): لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديث، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2013، ص: 210.

[2] محمد ضياء الدين خليل ابراهيم: اللغة العربية والتحديات المعاصرة، ص: 322.

[3] ينظر: منيرة بنت ناصر(وآخ): القيمة المعنوية اللغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2015، ص: 25، 27، 29.

[4] ريا بنت سالم بن سعيد المندري (وآخ): لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديث، ص: 209.

كتابة الكلمات بالحروف الإنجليزية واستبدال الأرقام بحروف لا يوجد لها نظير في الإنجليزية مثل:

asslamo 3laikom.keef 7alak.

- استخدام رموز خاصة بدلا من الحروف العربية نحو: الرقم (7) يقابله حرف الحاء و(7') يقابل حرف الخاء...
- كتابة الكلمات الإنجليزية بحروف عربية مثل: (مسبح، كانسل) (رسالة، ألغى).

- إنها لغة تكثر فيها المختصرات، فيتم التعبير عن المشاعر بالرمز:

مثل: العلامة :) معناها ابتسامة.

والعلامة :(معناها حزن.

والعلامة :'(معناها بكاء."[1]

وبناء على ما مر لابد من وجود حلول وتوصيات مناسبة تساعد على تعزيز اللغة العربية واسترجاع مكانتها بين الشباب والأمة:

- "إعادة الثقة في لغتنا العربية وغرسها في نفوس أبنائها ومواجهة الهجمة الشرسة عليها والعمل على مواكبتها للعلوم العصرية، وجعل اللسان العربي المبين لغة الخطاب والتأليف والدعاية.
- دعم اتحاد الكتاب والمجامع والجامعات ماديا ومعنويا في نشر اللغة العربية، وإصدار الدوريات والنشرات الخاصة بالعربية".[2]
- "بعث الحياة في اللغة العربية وتفعيل الآلة الإعلامية في جذب الجماهير إلى اللغة العربية وخدمة قضاياها من خلال التضييق على العامية، وغرس الثقة بالقصص وقدرتها على التواصل في مختلف مجالات الحياة اليومية.
- ابتكار الوسائل التي تصل إلى نفوس الشباب وتؤثر فيهم ، والكف عن تكرار الأساليب القديمة التي لم تعد فعالة".[3]
- "تخصيص مجالات للترجمة والتعريب تكون في متناول الشباب والمثقفين.
- استخدام اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج التليفزيونية في القنوات العربية، ومنع استخدام الازدواجية اللغوية المتمثلة في المزج بين الكلمات العربية والإنجليزية في التلفاز.

[1] ربا بنت سالم بن سعيد المندري (وآخ): لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديث، ص: 216.

[2] محمد ضياء الدين خليل ابراهيم: اللغة العربية والتحديات المعاصرة، ص: 322.

[3] منيرة بنت ناصر (وآخ): القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب في مجلس التعاون الخليجي، ص:107.

- تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، بما يكفل الحفاظ على استخدامها في الكتابات العربية الإلكترونية بعيدا عن اللجوء إلى تشويهها كما يحدث في ظاهرة العربيزى".[1]

وفي الختام ندعو كل فرد من أفراد المجتمع العربي والأمة العربية والقائمين على إعلامها إلى التكافل يدا بيد والتعاون لمواجهة التحديات والمشكلات التي تواجه لغتهم العربية، والعمل على مواجهة التأثير السلبي للعولمة والتصدي لسطوة اللغات الأجنبية على تقنيات العصر فاللغة هي التي تحفظ دين وهوية وثقافة الأمة من كل شر، كما يعتبر التفريط فيها تفريطا في هوية الأمة.

[1] ربا بنت سالم بن سعيد المندري (وآخ): لغة الشباب العربي في وسائل الاتصال الحديث، ص: 228.

الفصل الثاني: القيمة العلمية للمدونة

- المفهوم العميق للغة عند محمود شاكر.
- المفهوم العميق للثقافة عند محمود شاكر.

"اللغة ليست علما..بل هي شيء فوق العلم "

"محمود شاكر"

أبو فهر
محمود محمد شاكر

رسالة في الطريق إلى ثقافتنا

الناشر مكتبة الخانجي
بالقاهرة

1-المفهوم العميق للغة عند محمود شاكر:

أ-اللغة والدين غير قابلين للفصل:

يعد مصطلح الدين مصطلحا غامضا ذي معان ودلالات واسعة أما في مفهومه العام فيعتبر الدين نشاطا بشريا يرتبط بالإنسان، وهو مجموعة من الأفكار والعبادات والتعاليم الدينية التي تلتزمها فئة من الناس في أداء حق الله عليهم، وما يتبع ذلك من عقائد يعتقدونها في ربهم ومن أصول يؤمنون بها في نشأة الإنسان، وفي حياته، وفي معاده بعد الموت وانقضاء الحياة.[1]

وإن كان الدين نشاطا بشريا بوصفه شيئا يمارسه الإنسان ونوعا من النشاط لا ينفصل عن البشر فلا بد أن يكون على اتصال باللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وهذا ما يصرح به **محمود شاكر** في كتابه **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، إذ يرى أن هناك علاقة وثيقة تربط الدين واللغة وأنهما مرتبطان ارتباطا شديدا لا يمكن الفصل بينهما، ويقر بحقيقة التداخل الموجود بينهما أي أن كلاهما يخدم الآخر، وأشار إلى أن إغفال هذا التداخل يؤدي إلى إضلال الطريق والانغماس في الأوهام إذ يقول: "فالدين واللغة، منذ النشأة الأولى، متداخلان تداخلا غير قابل للفصل، ومن أغفل هذه الحقيقة ظل الطريق وأوغل في طريق الأوهام."[2]

فالدين يحتوي على مضامين تعتمد على اللغة كأداة لنقلها، والنواة الأولى لارتباط اللغة بالدين والنصوص الدينية تتمثل في ما يبذل لأجل قراءة النصوص الدينية والتلفظ الصحيح بهذه النصوص، والبحث عن مدلول الكلمات المتداولة في الدين، والسعي للوصول إلى المعنى الذي تتضمنه الجمل والنصوص الدينية، ولذا كان الاهتمام باللغة من السنن الدينية ومما اهتمت به الدراسات الدينية.[3]

إذ كان لقدامى علماء اللغة الهنود في الهند القديمة أثر بالغ في الوصول إلى أفضل الاستنتاجات في قواعد اللغة السنسكريتية، ومدوناتهم كانت تهدف في الأساس إلى تصحيح قراءة "ريغفيدا" أي النصوص الدينية المقدسة عند الهنود. بل إن دراسة لغة الدين في الهند القديمة كانت تنبع من قلب المراسم والشعائر الدينية، وهي إلى الآن لا زالت تحتفظ بنوع من العلاقة وثيقة بالدين.[4]

---

[1] ينظر: محمود شاكر: أباطيل وأسمار، ص: 425.

[2] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 72، 73.

[3] محمد باقر سعيدي روشن: تحليل لغة القرآن وأساليب فهمه، (ت ر) علي عباس الموسوي، ط1، دار الولاء للطباعة والنشر، لبنان، 2014، ص: 70.

[4] المرجع نفسه، ص: 70.

أما الدين عندنا، وهو الإسلام إنما هو ما أنزل الله على نبيه من كتاب هو "القرآن" وما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر ونهي، وهو "الحديث والسنة"، وهما جميعا "الدين" الذي رضيه الله لنا وأمرنا بإتباعه والخضوع له، فيما أحببنا وفيما كرهنا ، وأن ليس لأحد أن يخالف حكما أنزله الله في كتابه.[1]

إن ارتباط اللغة بالدين لا سيما في النص القرآني، تتصف بالعمق والاستحكام الشديدين في الفكر الإسلامي. فيشكل تصريح النص القرآني قبل أي شيء آخر، بأن بناء آيات القرآن وسوره هي نتاج الوحي الإلهي وأن القرآن قد أنزل بلفظه ومعناه من عند الله، عاملا أساسيا لهذا الارتباط العميق.[2]

وبالتالي لا مجال لفهم الدين وتفسيره إلا بفهم اللغة العربية وهو بدوره يحافظ على هذه اللغة من الزوال والاندثار.

فالله سبحانه وتعالى قد اصطفى لكلامه اللسان العربي المبين وهو القرآن الكريم بكلام عربي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما اصطفى نبيا يحمل هذه الرسالة العظيمة فأنزله على قلبه وأتاه الحكمة المبينة، وأتاه جوامع الكلم التي هي حديثه وسنته صلى الله عليه وسلم. واختار لتحقيق هذه الأصول التي اشتمل عليها كتاب الله سبحانه وتعالى وما اشتملت عليه سنة رسولنا الكريم، مجتمعا عربيا مستخلصا من المجتمع العربي الجاهلي.[3]

يقول **يوهان فك** "لم يحدث في تاريخ اللغة العربية أبعد أثرا في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام ففي ذلك العهد عندما رتل محمد صلى الله عليه وسلم القرآن على بني وطنه بلسان عربي مبين تأكدت رابطة وثيقة بين لغته والدين الجديد كانت ذات دلالة عظيمة على النتائج في مستقبل هذه اللغة."[4]

"وعلى هذا لا تسمى ترجمة القرآن إلى غير اللغة العربية قرآنا."[5]وذلك لأنه لا توجد لغة في العالم تضاهي اللغة العربية في فصاحتها وبيانها.

فأثر الإسلام على اللغة العربية يظهر جليا في حفاظه عليها حتى اليوم وهو أثر سنلمسه خاصة في تلك العصور التي أحاط فيها الجمود بالعربية إبان العصر العثماني حيث حافظ الإسلام على هذه اللغة من الضياع والاندثار فالتاريخ

[1] محمود شاكر: أباطيل وأسامر، ص: 416.

[2] محمد باقر سعيدي روشن: تحليل لغة القرآن وأساليب فهمه، ص: 272.

[3] ينظر محمود محمد شاكر: جمهرت مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1043.

[4] حلمي خليل: المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ص:214، 215.

[5] سعيد إسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص: 116.

اللغوي يحدثنا عن كثير من اللغات اندثر أصحابها باندثار حضارتهم، فاللغة الفينيقية واللغة الآشورية واللغة المصرية القديمة وغيرها من لغات الحضارات القديمة لا تكاد تعثر عليها إلا في أروقة المتاحف وبطون الكتب والمخطوطات.[1]

وعلى ذلك ارتبطت العربية بالقرآن وبالإسلام حتى أصبح الهجوم عليها كلغة يعني الهجوم على القرآن والإسلام والدفاع عنها يعني أيضا الدفاع عن القرآن والإسلام، هذا الارتباط أتاح للغة العربية البقاء والقوة والانتشار في العالم الإسلامي وأن تظل على مر العصور، كما جعلها ذلك تكتسح ما لقيت من اللغات. فاتخذتها شعوب كثيرة لسانا لها وأصبحت تعبر بها عن مشاعرها وأفكارها وكل ذلك يعود في الحقيقة إلى القرآن والإسلام.[2]

ومن هنا أوجب الإمام الشافعي وغيره تعلم اللغة العربية على كل مسلم، حتى يستطيع قراءة القرآن الكريم وحفظ مقدار منه يصح به الصلاة.[3]

ويقول ابن تيمية : "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق والدين تأثيرا قويا بينا."[4]

كما يشير **محمد شاكر** إلى أن اللغة والدين بمفهومه العام هما أبلغ العوامل التي تشكل كينونة الإنسان منذ النشأة الأولى إذ يقول: "هذا شأن كل البشر على اختلاف مللهم وألوانهم، لا تكاد تجد أمة من خلق الله ليس لها دين بمعناه العام، كتابيا كان، أو وثنيا، أو بدعا، ("البدع" الدين ليس له كتاب أو وثن معبود."[5]

فلكل أمة دينها بغض النظر إن كان هذا الدين صحيحا أم باطلا، أو كان عبادة لله الواحد القهار، وإن كان عبادة لغير الله من الأنداد والشركاء، والأصنام والأوثان التي انغمس فيها البشر، فاليهودي يرى أن ما هو عليه "دين" والنصراني يرى أن ما هو عليه "دين" وكذلك المجوسي والبوذي وسائر أصحاب الملل، يرون ما هم عليه "دينا."[6]

يسترسل **محمود شاكر** في توضيح وشرح والتأكيد على التداخل القوي الموجود بين الدين واللغة وكيف أن الإنسان قد فطر على التوجه إلى عبادة رب يدرك إدراكا مبهما أي غير واضح أنه من خلقه فالله عز وجل فطر الإنسان على التوحيد وعلى معرفته عز وجل، فالمولود يخلق وهو مستعد للإسلام إلا أن هذا المولود قد يهتدي وقد يضل وبالتالي فهذا الناشئ يبحث عما يلبي حاجة هذه الفطرة وهو الدين ولا سبيل لأن يتضح هذا الدين في عقل الإنسان ولا مجال لفهمه إلا عن طريق اللغة فالعقل عاجز عن الفهم من دون لغة.

---

[1] حلمي خليل: المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ص: 227.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 228.

[3] سعيد إسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، ص: 117.

[4] ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص: 207.

[5] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 73.

[6] ينظر: محمود شاكر: أباطيل وأسامر، ص: 425، 426.

يقول **محمود شاكر**: "الإنسان منذ مولده قد يستودع فطرة باطنة بعيدة الغور في أعماقه توزعه (أي تلهمه وتحركه) أن يتوجه إلى عبادة رب يدرك إدراكا مبهما أنه خالقه وحافظه ومعينه فهو لذلك سريع الاستجابة لكل ما يلبي حاجة هذه الفطرة الخفية الكامنة في أغواره، وكل ما يلبي هذه الحاجة هو الذي هدى الله عباده أن يسموه "الدين"، ولا سبيل البتة إلى أن يكون شيء من ذلك واضحا في عقل الإنسان إلا عن طريق اللغة لا غير، لأن العقل لا يستطيع أن يعمل شيئا في ما نعلم، إلا عن طريق اللغة."[1]

ونجد **محمود شاكر** في كتابه أباطيل وأسمار يشير إلى هذه القضية إذ يقول: "اللغة أداة التفكير وأداة البيان، لا يكاد أحد يرتاب في أن هذا الحق، وأنه واضح شديد الوضوح. ومن أجل أنه حق نتلقاه بديهة العقل بالتسليم، ومن أجل أنه واضح تستشعر النفوس أنه معنى سهل يسير قريب."[2]

فلا مجال للاهتداء إلى الدين إلا عن طريق التفكير والتدبر ولا يتم ذلك إلا باللغة التي هي أداة التفكير وأداة الوصول إلى الحقائق، وهي ألفاظ مركبة في جمل، ومن هذه الألفاظ والجمل يخرج المعنى.

ونلاحظ من خلال كلام محمود شاكر حول الصلة بين اللغة والدين أنه يربط هذا التداخل بالنشأة التي نشأ عليها الإنسان في المجتمع وما تلقاه من أبويه وعشيرته ومعلميه منذ مراحل حياته الأولى، حيث أن هذه اللغة التي يتعلمها الطفل من أبويه ومجتمعه تكون على اتصال بدينه أيضا، بل ويؤكد أن الأبلغ أثرا في هذه المعرفة واللغة المكتسبة هو الدين.

فهو يوضح أن الناشئ يتعلم لغة ودين معلمه ولا مجال للفصل بينهما إذ لا يمكن أن يتعلم لغة معلمه أو والديه بمعزل عن دينهما، فالدين يؤثر على اكتسابه للغة فهو يولد صفحة بيضاء يرسم عليها أبواه ما يشاءان.

يقول **محمود شاكر**: "ولذلك فكل ما يتلقاه الوليد الناشئ في مجتمع ما،عن طريق أبويه وأهله وعشيرته ومعلميه ومؤدبيه، من "لغة" و "معرفة" = يمتزج امتزاجا واحدا في إناء واحد ركيزته أو نواته وخميرته دين أبويه ولغتهما وأبلغهما أثرا هو (الدين)."[3]

ولذلك يشير المختصون إلى خطورة مرحلة الطفولة على تكوين القيم والاتجاهات والميول عند الناشئ الصغير ففي هذه المرحلة يتكون لدى الناشئ المفاهيم الأساسية للغة والدين والحياة والمعرفة.

وفي هذه المرحلة يكون دور الأسرة عظيما، فالأسرة هي التي يمكن أن توجه الطفل إلى مزالق خطيرة في العقيدة أو تتركه على فطرة التوحيد فهو يتأثر بدين ولغة أسرته أشد التأثير.[4]

---

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 72.

[2] محمود شاكر: أباطيل وأسمار، ص: 23.

[3] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 73.

[4] ينظر: محمود أحمد شوق: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، د ط، دار الفكر العربي، 2001، ص: 261.

فالناشئ في بداية حياته يكون تقبله لما يتلقاه من أبويه أو معلمه مستقبلا في نفسه تقبل الدين أي أنه يتلقاه بتسليم واعتقاد قطعي بصحته وثبوته ولا مجال فيه للخطأ، فهو لا يشك أبدا في سلامته ولا يتبادر إلى ذهنه أن يكون ما تلقاه فيه نوعا من الخطأ.

يقول **محمود شاكر**:"فالوليد في نشأته يكون كل ما هو "لغة" أو "معرفة" أو "دين" متقبلا في نفسه تقبل الدين أي يتلقاه بالطاعة والتسليم والاعتقاد الجازم بصحته وسلامته، وهذا بين جيدا إذا أنت دققت في الأسلوب الذي يتلقى به أطفالك عنك ما يسمعونه منك، أو من المعلم في المراحل الأولى من التعليم."[1]

ويستمر هذا الناشئ في التدرج في اكتساب المعارف و اللغة مرتبطا بالدين إلى أن يصل إلى مستوى الإدراك والفهم ولكنه قبل بلوغ هذا الحد من الإدراك تكون لغته ومعارفه جميعا قد صبغت بصبغة دينية أي أن لغته تصبح ذات صلة وثيقة بدينه، يقول **محمود شاكر**: "ويظل حال الناشئ يتدرج على ذلك، لا يكاد يتفصى شيء من معارفه من شيء، (يتفصى: أي يتخلص من هذا المضيق) حتى يقارب حد الإدراك والاستبانة، ولكن لا يكاد يبلغ هذا الحد حتى تكون لغته ومعارفه جميعا قد غمست في "الدين" وصبغت به."[2]

كما يشير **محمود شاكر** إلى أنه كلما كان هناك ارتباط بين الدين ومختلف شؤون حياة الإنسان كلما كان تأثير الدين على لغة هذا الإنسان بالغ العمق، وكلما ارتبط الإنسان أو الناشئ بالدين كلما كان لهذا الأخير تأثيرا على اللغة التي يفكر بها، إذ يقول: "وعلى قدر شمول الدين لشؤون حياة الإنسان وعلى قدر ما يُحَصّل منه الناشئ، يكون أثره بالغ العمق في لغته التي يفكر بها."[3]

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 73.

[2] المرجع نفسه، ص:73.

[3] المرجع نفسه، ص: ن.

ب– ابن اللغة وربيب اللغة عند محمود شاكر:

لقد استقطبت اللغة العربية العديد من الدارسين، فتعلموها واهتموا بها اهتماما بالغا خاصة حينما انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية، إذ ظهر حينها ما يسمى بحركة الاستشراق ويقصد به "ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته."[1]

"أما المستشرق فهو: عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وأدابه."[2]

إلا أن للشيخ محمود شاكر رأي آخر في ذلك إذ يرى أن المستشرق ليس على دراية تامة بأسرار اللغة العربية فهو إما أن ينظر إليها ليكتسب منها شيء لأمته وثقافته، وإما ليناظرها بغيرها أو يناقشها، وهذا واجب ابن اللغة أن يكون على دراية تامة بلغته ودينه وثقافته ليفضي به النظر إلى كل دخيل يحاول المساس بهذه العناصر التي تشكل أمته فهذا الذي يحاول الدخول إلى ثقافة غير ثقافته سيقع في مأزق باعتباره يدرس ثقافة غير الثقافة التي نشأ فيها، وتغذى لبانها ويقع :ذلك في مأزق لغة مختلفة تماما عن اللغة التي كان يتكلم بها، فهذا المستشرق حتى وإن حاول أن يتعلمها فلن يستطيع أن يأخذ منها إلا القليل، وهذا ليس شأن المستشرق فحسب بل هو شأن كل من يريد الدخول في لغة غير لغته وثقافة غير ثقافته.

وهذا ما وضحه شيخنا **محمود شاكر** فقال: "فإذا عرفت هذا واستبصرت خبيئه، وأمعنت النظر فيه فعندئذ يفضي بك النظر إلى أمر هذا المستشرق، فهو حين ينظر في ثقافة أمة غير أمته...إما أن ينظر فيها ليكتسب منها شيئا لأمته وثقافته، وإما أن ينظر فيها ليناظر ويناقش، وكلا الأمرين حق لا ينازعه فيه منازع. وفي كلا الأمرين هو واقع في مأزق ضيق: "اللغة" ومأزق "الثقافة". لا يستطيع أن يأخذ إلا على قدر ما يتصور أنه استبانه وأدركه من ثقافة غريبة عن ثقافته. ولكن ليس هذا شأنه وحده، بل هو شأني وشأنك أيضا في ثقافة "المستشرق" وأمته التي ينتمي إليها".[3]

ولا يمكن له أن يستوعب لغة هذه الأمة، ولا أن يقوم بتحليلها تحليلا صحيحا ودقيقا يقول **محمود شاكر**: "غاية ما يمكن أن يحوزه (المستشرق) في عشرين أو ثلاثين سنة، وهو مقيم بين أهل لسانه الذي يقرع سمعه بالليل والنهار، أن يكون عارفا معرفة ما بهذه اللغة، وأحسن أحواله عندئذ أن يكون في منزلة طالب عربي في الرابعة عشر من عمره بل هو أقل منه على الأرجح....."[4]

[1] أنور محمود زناتي: زيارة جديدة للاستشراق، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2006، ص: 20.
[2] المرجع نفسه، ص: 22.
[3] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 75.
[4] المرجع نفسه، ص: 67.

إضافة إلى ذلك فإن "اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين يفتقر إلى عامل مهم في الدراسة الموضوعية والمنهجية، وهو الانتماء لهذه الثقافة التي تنبع منها تلك العلوم والمعارف التي يدرسها غير المسلمين. ولا يكفي _فيما يظهر _ مجرد الإعجاب بالثقافة وبأهلها ومنبعها بل لابدَّ من الانتماء الذي يحيل هذه الدراسات إلى القبول المبدئي ويزيل عنها عقدة الشك التي لازمت كثيرا من دراسات المستشرقين، إلى درجة يتعذر معها التخلص منه، مهما كان الأمر إذا ما رسخ في أذهاننا أن المشتغل بهذه الدراسات لا ينتمي إليها."[1]

فالاستشراق ليس إلا نتاج خارجي كتبه كتاب خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللغة التي نتكلم بها، فكيف لهم أن يناقشوا ماضينا وحاضرنا وتاريخنا وثقافتنا وآدابنا.[2]

ويعرف **محمود شاكر** المستشرق فيقول: "المستشرق فتى أعجمي، ناشئ في لسان أمته وتعليم بلاده ومغروس في آدابها وثقافتها (ألماني أو انجليزي أو فرنسي)، حتى استوى رجلا في العشرين من عمره أو الخامسة والعشرين، فهو تمام القدرة على التفكير والنظر ومؤهل أو مفترض أنه مؤهل أن ينزل في ثقافته."[3]

وبالتالي حسب رأيه فإن لغة المستشرق لغة محدودة لا تصلح لدراسة تراث الأمة الإسلامية والإحاطة بجوهرها ويبرر موقفه هذا بأن المستشرق قد نشأ وترعرع في لغة وثقافة بلده وعشيرته ورسخت في نفسه وعقله وقد صبغت بصبغة دينية المتمثلة في المسيحية أو اليهودية وهذه اللغة تختلف تمام الاختلاف عن اللغة العربية يقول **محمود شاكر**: "...وفوق ذلك كله "المستشرق" ناشئ في لغة وفي ثقافة أخرى قد رسخت في نفسه وعقله، وهي بطبيعتها، كما بينت أنفا مصبوغة بصبغة شديدة في اليهودية والمسيحية وهما ملتان تباينهما ملة الإسلام مباينة تبلغ حد الرفض والمناقشة".[4]

فمن المعلوم "أن الاستشراق قد قام على خلفية فكرية اتكأت على الصراع الحضاري بين الإسلام والنصرانية من جهة وبين الإسلام واليهودية من جهة أخرى، ويصعب التخلص من هذه النشأة للاستشراق، ويؤيّد هذه الخلفية أن الاستشراق قد انطلق من الأديرة والكنائس وقام به في البدء رهبان وقسيس".[5]

وهذا المستشرق عند دخوله إلى لغة وثقافة غيره فهو لم يكتف بالأخذ منها ومناظرتها مع لغة وثقافة أمته بل حاول في أوقات عديدة أن يأخذوا أشكالا أخرى في الظهور باسم مستشارين أو سياسيين أو لغويين فهم يسعون

---

[1] علي بن إبراهيم النملة: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط2، بيسان للنشر والتوزيع، 2011، ص: 17، 18.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 48.

[3] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 66.

[4] المرجع نفسه، ص: 76.

[5] علي بن إبراهيم النملة: مصادر الاستشراق، والمستشرقين ومصدريتهم، ص: 20.

خاصة إلى إتباع الوزارات الخارجية والاقتصادية والدفاع وغيرهم وذلك من أجل كسب ثقتهم ولضمان حياتهم، فهذا المستشرق مهمته فهم طبيعة العالم الإسلامي وتوجهات المسلمين، من جميع نواحيهم.[1]

وأشار **محمود شاكر** إلى هذا في قوله: "ولكن هذا المستشرق، وإن يكن قد فعل الأمرين جميعا خدمة لأمته... فإنه دخل لا مستفيدا ولا مناقش بل دخل باحثا ودارسا عليه طيلسان العلم، الرداء المميز لأساتذة الجامعات."[2]

كما أن هذا المستشرق دخل هذه البلاد المختلفة والغريبة عن بلده، والذي يحاول معرفة أحوال العالم الإسلامي من حيث لغته وآدابه وثقافته وتاريخه وعاداته وتقاليده، كيف يستطيع معرفة هاته القيم وهو لا يعرف أبسط الأشياء التي تقوم عليه هذه البلاد وخاصة اللغة، وهذه الأخيرة هي موضع النزاع هنا نطرح السؤال كيف لغريب لا يفقه شيء عن هذه اللغة يحاول أن يدرس أحوال هذه الأمة.؟

إن الذي لا يستطيع أن يعرف اللغة وكل أسرارها وأساليبها وتراكيبها لن يوضع تحت عنوان أي أمة غير أمته فإذا كان أمر اللغة شديد لا يسمح بدخول المستشرق، فإن شرط الثقافة أشد وأغنى، لأن الثقافة سر من الأسرار الملثمة في كل جيل من البشر، واللغة هي وعاء الثقافة وهما متكاملان فمن المحال أن يكون لهذا المستشرق أن يحيط بأسرار هذه الثقافة إحاطة تؤهله أن يستخدم اللغة استخداما كالذي نشأ وترعرع في هذه الثقافة.

حتى الذين حاولوا التجرد في دراستهم للإسلام دينا وثقافتا وتراثا فدرسوا اللغة العربية ليأخذوا الإسلام من لغته وبلغته، وقعوا في مشكلة محدودية الفهم للنصوص التي اقتبسوها من كتب التراث، وعجزوا عن فهمها على ما أريد من الفهم.[3]

فمما لا شك فيه "أن للغة العربية . على وجه الخصوص . خصائص ذاتية، ومقومات دينية واجتماعية وثقافية ونفسية وحضارية تجعلها مختلفة عن غيرها من اللغات مما يجعل لها شخصية مستقلة، تتطلب معالجات لغوية خاصة وتناولا مختلفا في كثير من الأحيان عن ما يطبق على لغات أخرى، فإن تُنُوسِيَتْ هذه الخصائص وتلك المقومات، أو لم يتم اعتبارها لسبب أو آخر وجدنا بعض الآثار السلبية التي تحول دون وصول الدارس إلى الهدف المنشود من دراسته، أو تجعل رأيه أو نظرياته غير مكتملة الأركان."[4]

---

[1] إبراهيم ابن حماد الريس (وآخ): مدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص:53.

[2] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق على ثقافتنا، ص: 76.

[3] علي بن إبراهيم النملة: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ص: 20.

[4] عصام فروق: المستشرقون وتأثرهم بالفكر اللغوي الغربي في دراسة العربية، الدراسات العربية في عالم متغير، بكلية الأندلس جامعة عين الشمس، معمر، 2013، ص: 02.

ينْزع **محمود شاكر** عن المستشرق مشروعية أن يرى تراث المجتمعات العربية الإسلامية ولغاتها بذات العمق الذي يمكن أن يرى به ابن الثقافة العربية فوفقا لرؤية محمود شاكر فإن المستشرق لا يمكن له الإحاطة بجميع أسرار اللغة العربية حتى ولو أمضى كل عمره في تعلمها فلن يكون أفضل ممن تعلم شيئا من العلم والأدب لأنه نشأ من بيئة مختلفة تمام الاختلاف عن البيئة العربية.

فيقول **محمود شاكر**: "أقصى ما بلغه هذا المستشرق بعد عشرات السنين من الدأب والجهد، وبعد أن تشيب قرونه، (والقرون صغائر شعر الرأس)، أن يكون شاديا لا أكثر (والشادي الذي تعلم شيئا من العلم والأدب، أي أخذ طرفا منه) ، أي أنه إنما تعلم لغة أجنبية عنه وبس."[1]

وفي هذا يقول المستشرق الألماني المعاصر د.**جريكة** "... ومما لا ريب فيه أن النظر إلى الأشياء يختلف بين مفكر مسلم ومفكر لم يتخرج في مدرسة الإسلام، تلك المدرسة المتورعة المتسامحة في آن واحد. فهو رجل لا يفقه كلام الرسول إلا عن سبيل الترجمة، ولا يستطيع التعبير إلا حسب منطق فكري مباين، فلا بدع إذن أن يؤدي ذلك إلى نتائج قد لا تكون النتائج نفسها التي يصل إليها المفكر المسلم."[2]

"فهؤلاء القوم مهما بلغت معرفتهم بلغتنا فإنه تغيب عنهم روح الشرق وعبقرية ألفاظه وتعبيراته التي تؤدي إلى معاني شتى ولذا قد نجد بعض من نتائجهم العلمية خاطئة ناهيك عن تعمد البعض منهم ذلك."[3]

بالإضافة إلى ذلك " يجب التنويه إلى أن كل تلك الجهود لم تكن علمية خالصة، ولم تكن لوجه المعرفة الموضوعية فحسب. فبعض المستشرقين قد توالفت فيهم العوامل المعرفية، مع العوامل السياسية والنفسانية، فجاءت دراساتهم للشرق وللشرقيين مخالفة للمعرفة التاريخية العادية- على حد قول ادوارد سعيد- مما جعل الاستشراق يغدو مشكلة ذهنية، ومشكلة فلسفية ونفسانية، وانطلق المستشرقون من مبدأ المعرفة تمنح القوة، ومزيد من القوة يتطلب مزيدا من المعرفة."[4]

ولذلك فمن غير الممكن أن تكون بضع سنوات قلائل كافية للمستشرق أو كما يسميه محمود شاكر "لطالب غريب عن اللغة" أن يحيط بأسرار اللغة العربية وأساليبها الظاهرة والخفية والتي تداخلت وامتزجت مع بعضها البعض على مر العصور يقول الشيخ **محمود شاكر**. رحمه الله . : "كيف يجوز في عقل عاقل أن تكون بضع سنوات قلائل

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 70.

[2] علي بن إبراهيم النملة: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ص: 19.

[3] أنور محمود زناتي: زيارة جديدة للاستشراق، ص: 15.

[4] المرجع نفسه، ص: 139.

كافية لطالب غريب عن "اللغة" وهذه حاله أن يصبح محيطا بأسرار اللغة وأساليبها الظاهرة والباطنة، وبعجائب تصاريفها التي جمعت وتداخلت على مر القرون البعيدة في آدابها..."[1]

كما يشير **محمود شاكر** إلى أن المستشرق لا يمكن له أن يفتي في اللسان العربي لمجرد تعلمه اللغة العربية وذلك لأنه من المستحيل أن يحيط بأسرار هذا اللسان في سنوات محدودة

يقول: ".... لكن هذا الفتى = يتحول فجأة عن سلوك هذه الطريق ليبدأ في تعلم لغة أخرى، (هي العربية هنا) مفارقة كل المفارقة للسان الذي نشأ فيه صغيرا، ولثقافته التي ارتضع لبانها يافعا يدخل قسم "اللغات الشرقية" في جامعة من جامعات الأعجام، فيبدأ تعلم ألف باء وتاء ثاء، أو أبجد هوز، في العربية: ويتلقى العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وشعرها وسائر آدابها وتواريخها، عن أعجمي مثله، وبلسان غير عربي، ثم يستمع إلى محاضر في آداب العرب أو أشعارها أو تاريخها أو دينها أو سياستها بلسان غير عربي، ويقضي في ذلك بضع سنوات قلائل، ثم يخرج لنا "مستشرقا" يفتي في اللسان العربي، والتاريخ العربي، والدين العربي، عجب، وفوق العجب."[2]

يقول **محمد كرد علي**: "ليس من المعقول أن نُكلّف من لم يتأدبوا بآدابنا، ولم تعمل فيهم أحاسيسنا، ولا دانوا بديننا، أن يعتقدوا ما نعتقد."[3]

ويبين **محمود شاكر** مخاطر قصور الإحاطة باللغة وخصائصها وأسرارها، وأن هذا التقصير قد يؤدي إلى مزالق كثيرة كتشويه المعاني أو انقلاب المعنى عن مراده الحقيقي فكلما كان هناك جهل بأسرار اللغة كلما كان هناك تحول للمعنى عن أصله إذ يقول: "... وبين تمام الإحاطة باللغة وقصور الإحاطة بها مزالق تزل عليها الأقدام، ومخاطر يخشى معها أن تنقلب وجوه المعاني مشوهة الخلقة مستنكرة المرآة، بقدر بعدها عن الأسرار الخفية المستكينة في هذه الألفاظ والتراكيب..."[4]

إذ أن لكل لغة خصائص ذاتية، ومقومات دينية واجتماعية وحضارية لابد أن تراعى من قبل متعلمها إذا كان من غير أبنائها لأن من بين أخطاء تعلم اللغة الثانية تأثر الدارس بعاداته اللغوية في لغته الأم.[5]

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 67.

[2] المرجع نفسه، ص: ن.

[3] علي بن إبراهيم النملة: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ص: 20.

[4] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 27.

[5] عصام فروق: المستشرقون وتأثرهم بالفكر اللغوي الغربي في دراسة العربية، ص: 02.

ويصرح **محمود شاكر** بأنه من غير الممكن أن يكون تعلم لغة كفيل بأن يجعل من المرء كاتبا أو باحثا في خبايا وأسرار تلك اللغة وثقافتها وهذا ضرب من المحال وخارج عن نطاق العقل في اعتقاده فيقول: ".... إذن فخبّرني: أهو ممكن أن يكون مجرد تعلم لغة أنت فيها شاد كفيلا بأن يجعلك كاتبا أو باحثا في أسرار هذه اللغة وفي ثقافتها... مجرد خطور إمكان هذا في وهمك، مخرج لك من حد العقل."[1]

فالدراسات الاستشراقية مهما كانت موضوعية في مضمونها ومحتواها إلا أنها لم تسلم من تعصب والهوى والعمل على خدمة نزاعات دينية واستعمارية (إلا من رحم ربي) وهذه الدراسات لا تخلوا من الأخطاء اللغوية والعلمية والتاريخية.[2]

يقول **أحمد فارس الشدياق** في كتابه **"ذيل الفارياق"** "إن هؤلاء الأساتيذ(المستشرقين) لم يأخذوا العلم من شيوخه، وإنما تطفلوا عليه تطفلا، وتوثبوا فيه توثبا، ومن تخرج فيه بشيء فإنما تخرج على القسيس، ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام، أو أدخل أضغاث أحلام في رأسه وتوهم أنه يعرف شيئا وهو يجهله وكل منهم إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها تراه يخبط فيها خبط عشواء، فما استبه عليه منها رقعة من عنده بما شاء، وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمّن فرجّح منه المرجوح، وفضّل المفضول."[3]

ولذلك نرى **محمود شاكر** يتعجب ممن يأخذ بما كتبه المستشرقين ويعتبر كتاباتهم ما هي إلا بحثا علميا نسترشد به نحن العرب فيقول: "فأعجب العجب إذن أن يعد أحد شيئا مما كتبه المستشرقون في لغتنا وثقافتنا وتاريخنا وديننا داخلا في حد الممكن، وأن يراه متضمنا لرأي حقيق بالاحترام والتقدير، فضلا عن أن يكون "عملا علميا" أو "بحثا منهجيا" نسترشد به نحن شؤون لغتنا وثقافتنا..."[4]

يقول الدكتور مصطفى السَّباعي في كتابه الاستشراق والمستشرقون فيما يخص الثقة بكتابات المستشرقين : "وقد أفرط منا أناس في الثقة بهم والاعتماد عليهم والثناء المطلق على جهودهم ويمثل هؤلاء المعجبين بهم الدكتور طه حسين من أوائل تلاميذ المستشرقين في تاريخنا الأدبي المعاصر."[5]

---

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 70.

[2] ينظر: زيارة جديدة للاستشراق، أنور محمود زناتي، ص: 15.

[3] مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د ط، دار الوراق للنشر والتوزيع، د ت، ص16 ،17.

[4] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 70.

[5] مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص: 9.

2-المفهوم العميق للثقافة عند محمود شاكر:

أ- الثقافة وأسرارها:

يعتبر موضوع الثقافة موضوعا واسعا مترامي الأطراف وهو من أهم الموضوعات العصرية حيث شغل العديد من العقول ولقي استقطابا واسعا من الدارسين والمفكرين وذلك نظرا لأهميته البالغة، ونجد من بين هؤلاء الدارسين لموضوع الثقافة الشيخ أبو فهر رحمة الله عليه في كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا إذ يحمل وجهة نظر جوهرية حول هذا الموضوع.

أعطى **محمود شاكر** تعريفا جامعا للثقافة، ثم بدأ يفصل ويحاول أن يحدد أهم مميزات هذا المصطلح الغامض فقال: "الثقافة التي هي ثمرت المعارف جميعا."[1]

وذكر في معجمه "ثقف ـ الثقافة ـ الحذق والإتقان وضبط الأصول والمعرفة بجيد الشيء ورديئه وإقامة ما يعرفه على أحسن وجه.

يقال: ثقف الشيء يثقفه، حذقه وأتقنه وكان سريع الفهم لجيده ورديئه.[2]

واعتبر الثقافة هي العادات والتقاليد التي ارتضع لبانها منذ ولادته، فالإنسان مثالا في السنة الرابعة لا نقول إنّ له ثقافة انجليزية، بناء على معلومات تعلمها وإنما نقول إن له ثقافة انجليزية إذا نشأ وترعرع فيها.

فقال **محمود شاكر** في هذا الموقف :"الثقافة التي ارتضع لبانها يافعا ..."[3]

كما أشار في موضع آخر بأن الثقافة تشير إلى ذلك النسق المتكامل والمتوارد منذ القدم فمن الصعب إعطاء تعريف جامعا لها، فقال **محمود شاكر**: "إن تعريف الثقافة ليس سهلا مسرورا كما نتوهم عند أول النظر لأن مفهوم الثقافة لا يتم إلا بعد مراحل متطاولة الأزمان يقطعها الشعب بين مئات من فترات الارتفاع والانخفاض والتقدم والتأخر والحركة والسكون والوضوح والغموض وهو من خلال ذلك يجيش ويتجمع حتى يتحقق له أسلوب حياة مركب شديد التعقيد."[4]

كما أشار إلى أن لفظ الثقافة لفظ مستحدث في لغات العالم حيث كانت هناك اختلافات في تحديد مفهومها.

---

[1] مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص: 36.

[2] منذر محمد سعيد أبو شعر: معجم محمود شاكر، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 2008، ص: 47.

[3] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 27.

[4] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1080.

قال **محمود شاكر**: "ولفظ الثقافة لفظ مستحدث في لغتنا بل في لغات العالم أجمع وقد وقع الاختلاف في تحديدها وتعريفها حتى صار اختلاف يخرج من النقيض إلى النقيض، وكأنها ليست لفظ قابلا للتحديد والتعريف بل رمزا غامضا لحركة دائمة في حياة كل شعب."[1]

وتتعدد التعاريف، وتتلاقى وتتباين، وتظل الثقافة ذلك الشائع الغامض، والواقع خارج الوعي الفردي والجمعي الغائر في العادات وأنماط السلوك التي تؤخذ عادة كقضايا مسلم بها ويأتي المتغير المعلومات لتضيف على الثقافة تعقيدا على تعقيد: لتجعل هي بدورها إشكالية شائكة للغاية.[2]

والثقافة كنسق اجتماعي: قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية، وصلة هذه المقومات بالمعلومات لا تحتاج إلى دليل، فكل منها – في جوهرها- هو نوع من أنساق الرموز.[3]

فالثقافة بهذا مجموعة من الانطباعات في اللهجات الأول من حياته والكلمات والحسنات والسيئات التي يتلفظها، ثم يبني عليها معلومات لاحقة.

و"الثقافة هي جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها والحذق فيها."[4]

وعرف **محمود شاكر** بأنها: " الأصول الثانية المكتسبة التي تغرس في نفس الإنسان منذ مولده حيث استودع هذا الإنسان فطرة باطنية توجهه إلى خالقه وحافظه وهي معارف للإيمان بها أولا، ثم للعمل بها حتى تذوب في بنيان الإنسان، ثم الانتماء إليها بعقله وقلبه انتماءا يحفظها من التفكك والانهيار."[5]

وباعتبار أن الثقافة مجموعة من الأصول والمعارف المتنوعة التي تحيط بكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وهي سر من الأسرار الملثمة الموجودة عند كل جيل من البشر، وحقائقها عميقة قوامها الإيمان التي يدركها الإنسان عن طريق القلب والعقل ثم العمل بما تتضمنه حتى تذوب في بنيان الإنسان وتجري فيه مجرى الدم الذي يجري في شريانه ومن ثم الانتماء إليها انتماءا يحفظه ويحفظها من الانهيار والتفكك وهذا ما أكده **محمود شاكر** في قوله:

"... فإن الثقافة ... تكاد تكون سرا من الأسرار الملثمة في كل أمة من الأمم وفي كل جيل من البشر، وهي في أصلها الراسخ... معارف كثيرة لا تحصى ... متنوعة أبلغ التنوع ... مطلوبة في كل مجتمع إنساني للإيمان بها أولا ثم

[1] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1081.

[2] علي نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص: 12.

[3] المرجع نفسه، ص: ن.

[4] إبراهيم بن حماد الريس (وآخ): المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص: 10.

[5] المرجع نفسه، ص: ن.

العمل بها حتى تذوب في بنيات الإنسان وتجري منه مجرى الدم.لا يكاد يحس به ثم للانتماء إليها بعقله وقلبه وخياله انتماءا يحفظه ويحفظها من التفكك والانهيار وتحوطه ويحوطها حتى لا يفضي إلى مغاور الضياع والهلاك."[1]

كما أشار أيضا إلى أن أسرار الثقافة الملثمة استعمال ألفاظ موهمة غامضة الدلالة وحبب النظر فيها لأن هذه الألفاظ الغامضة التي توضع على عاتق الثقافة تؤدي إلى فساد الحياة الأدبية.

فقال **محمود شاكر**: "... وقد استشرى خطر هذه السيرة بما شاع في هذه الحياة من الثرثرة والادعاء... فأدى بنا ذلك كله إلى أن نألف استعمال ألفاظ موهمة غامضة ... بلا ضبط وبلا تعمق، فالأمر يحتاج مني ومنك إلى وقفة متأنية ومراجعة ضابطة للفظ الثقافة لأن أمرها أجل وأخطر مما توهمك به النظرة الأولى."[2]

فتحذيره من التهاون في استعمال الألفاظ الجامعة للفظة "الثقافة" لم يكن عبثا وإنما حذرنا من ذلك لأن هناك أيادي خفيفة تحاول التطاول على هذا المصطلح والذي هو عنوان وهوية كل أمة فإن انحل سيؤدي بالضرورة إلى انحلال الأمة.

فقال: "كن أبدا على، حذر فإنه ممكن كل الإمكان أن يدب إليك منه دبيبا خفيا، مكر الماكر وعبث العابث، واحتيال المحتال، ..."[3]

وقال أيضا **محمود شاكر**: "فالثقافة في جوهرها لفظ جامع يقصد بها الدلالة على شيئين أحدهما مبني على الآخر أي هما طوران متكاملان (اللغة والدين)."[4]

ب– رأس كل ثقافة هو الدين:

من المعلوم أن الدين جزء لا يتجزأ من حياة الأمم فالمبادئ الأخلاقية عنصر مهم في تحريك الأمم وصيرورتها والدين هو الذي يضمن تلك المبادئ فهو يمثل المستوى الأول لثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة وهو الأساس الذي تبني عليها الأمة ثقافتها.

يرى شيخنا محمود شاكر بأن رأس كل ثقافة هو الدين وهذا بمفهومه العام، فالإنسان منذ ولادته وهو مفطور به وذلك لأنه يقوم بتعديل وضبط النفس الإنسانية فهو من أبرز المعالم التي تقوم عليه ثقافات الأمم والمجتمعات وهو الذي يحدد اتجاه تلك المجتمعات ويكون شخصيتها لذلك فكل ما هو قادر على صون النفس وعصمتها من الوقوع في الزلل والزيغ يوضع كعنوان للأمة.

---

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 28.

[2] المرجع نفسه، ص: 71.

[3] المرجع نفسه، ص: 28.

[4] المرجع نفسه، ص: 71.

وهذا ما وضحه شيخنا **محمود شاكر** في كتابه "**رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**" فقال: "ورأس كل "ثقافة" هو "الدين" بمعناه العام والذي هو فطرة الإنسان أي (دين)كان = وما كان في معنى (الدين)، وبقدر شمول هذا الدين لجميع ما يكبح جموح النفس الإنسانية ويحجزها عن أن تزيغ عن الفطرة السوية العادلة = وبقدر تغلغله إلى أغوار النفس تغلغلا يجعل صاحبها قادرا على ضبط الأهواء الجائرة، ومريدا لهذا الضبط = وبقدر هذا الشمول وهذا التغلغل في بنيان الإنسان تكون قوة العواصم التي تعصم صاحبها من كل عيب قادح..."[1]

فالدين يمثل ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، ليس في كونه مجموعة من النصوص والتعاليم والقيم فحسب، بل هو كيان مجسد اجتماعي مبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال...، وهو ثقافة كاملة لأنه يعبر عن رؤية للعالم (الطبيعة والوجود الإنساني)، فهو يقدم تصورا دقيقا للبناء الاجتماعي على نحو يغطي كل تفاصيل الحياة سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا وأحوال شخصية فليس يهم إن سعت هذه العقيدة الدينية إلى بناء أمة روحية مثل المسيحية أو بناء أمة اجتماعية روحية مثل الإسلام بل المهم أنه قام على تعاليم وقيم وضوابط وقواعد للمنتسبين إليه."[2]

وكما أن التقدم والثقافة والحضارة رهن بأفكار شعب ما وهي بدورها ترى النور من خلال اللغة، واعتبار هذه اللغة عنصر من عناصر الثقافة التي تنتقل عبرها وتضمن استمراريتها والدين هو الذي يقوم بترتيب النسيج المادي والمعنوي لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وأن العلاقة بينهما علاقة ثنائية متبادلة، فهو منبع أساسي للقيم والسنن والعادات والتقاليد في أكثر المجتمعات البشرية، والثقافة بدورها تؤثر على الدين لأنه يمزج مع ثقافة المجتمع الذي يظهر فيه."[3]

وهذا ما أكده **محمود شاكر** عندما اعتبر أن الدين لا يقتصر على أمة من الأمم وإنما يخص كل أمة لها لغة وثقافة. فقال: "وهذا الدين الذي حدثتك عنه ليس خاصا بأمة بل هو شأن كل جيل من الناس، وكل أمة من الأمم كان لها لغة، وكان لها ثقافة، وكان لها بعد تمام ذلك حضارة مؤسسة على لغتها وثقافتها."[4]

فالدين هو الذي يمد المؤمنين بأنماط متكاملة فيما يتعلق بالقيم وإدراك الوجود وكذلك عنصرا فاعلا وقدرة دينامية داخل نسق أشمل يتمثل في الاجتماع المدني بأبعاده السياسية الوطنية والقومية، والإنسانية...، وبالتالي تكشف

---

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 31.

[2] ينظر: عبد الغفاني عماد: سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكاليات، ص: 138.

[3] علي شريعة: تطوير الثقافة دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية (ت ر) أحمد الموسوي، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2009، ص: 34.

[4] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 31.

آليات اشتغال الثقافة الدينية في البيئة الاجتماعية وانتشارها في الحقل الديني يسهم في بناء الثقافة وحركتها وأفعالها الناتجة عنها."[1]

فالدين أو ما سماه شاكر"الأصل الأخلاقي" هو الأساس الذي تبني عليه الأمة ثقافتها وحضارتها من أجل الرقي والازدهار بها لكي تبقى متماسكة مترابطة مثقفة على حد التعبير والمحافظة على هذا الأصل الأخلاقي رهن بالمحافظة على الأمة التي ينتمي إليها هذا الأصل.

وهذا ما قاله **محمود شاكر**: "فهذا (الأصل الأخلاقي) هو العامل الحاسم الذي يمكن لثقافة الأمة بمعناها الشامل أن تبقى متماسكة مترابطة تزداد على الأيام تماسكا وترابطا، بقدر ما يكون هذا (الأصل الأخلاقي) من الوضوح والشمول والتغلغل، والسيطرة على نفوس أهلها جميعا...، وكل اختلال يعرض فيضعف سيطرة هذا الأصل الأخلاقي به فهو إيذان بتفكيك الثقافة وانهيار الحضارة."[2]

كما نبهنا شيخنا **أبو فهر** بأن هذا الأصل الأخلاقي ليس قواعد عقلية ينفرد بها الإنسان خاصة وأن النفس الإنسانية فهو عبارة عن صندوق مغلق غامض يحتوي على مكبوتات غامضة (من الأهواء والرغبات والميولات) متشابكة ومتنازعة فيما بينها، وهذه المكبوتات تختلف من إنسان لآخر.

فقال: "والحديث عن هذا الأصل الأخلاقي يطول ويتشعب ولكن من المهم أن تعلم أنه ليس قواعد عقلية ينفرد العقل بتقريرها ... لأن القواعد العقلية مهما بلغت من القوة والسيطرة لا تستطيع أن تقوم بهذا العبء لسبب لا يمكن إغفاله في مثل هذه القضية، وهذا السبب هو أن الأمر متعلق بالإنسان."[3]

وقال شيخنا **محمود شاكر**: "وكل إنسان صندوق مغلق، فيه من الطبائع والغرائز والأهواء المتنازعة بين الخير والشر... فالضابط لهذا الموج المتلاطم... لابد أن يكون كامنا في سريرة الإنسان نفسه، مسيطرا عليه سيطرة مستمرة."[4]

وهذه القواعد العقلية الموجودة عند الإنسان غير قادرة على ضبط الصراعات الموجودة داخل نفسيته، فهي تحتاج إلى قوة أكبر منها تحكمها وتوجهها وتضبطها وتجعلها تسير في طريق مستقيم منظم بقوانين وتعاليم فالدين هو القوة العظمى القادرة على ضبط نفسيته وسواء أكان هذا الدين فطريا، ولد الإنسان وهو مفطور به من عند خالقه أو أنه مكتسب من مجتمعه ومحيطه الذي نشأ وترعرع فيه.

---

[1] عبد الغاني عماد: سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكاليات، ص: 139.

[2] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 31.

[3] المرجع نفسه، ص: 32.

[4] المرجع نفسه، ص: ن.

والمراد بأن الإنسان يولد بالفطرة هو أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين. فالدين الإسلامي مثلا هو الدين الذي جبل الله سبحانه وتعالى الناس عليه، فلا يتعارض مع البشر، فلو تجرد الإنسان من الهوى والفساد لاعترف بدين الإسلام دينا له وأنه دين الحق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (**الروم: 30**).

فالله خالق الناس حنفاء كلهم ثم ابتلتهم بشياطين الجن والإنس فصرفتهم عن الحق والهدى والفطرة السليمة.[1]

فلا يزال يتحدث عن القواعد العقلية وعدم قدرتها على التحكم في طبيعة الإنسان فقال أستاذنا **محمود شاكر**: "لا تكاد تقوم بهذا العبء كله بل "العقائد" وحدها هي صاحب هذا السلطان على الإنسان، لأنها إما أن تكون مغروزة في فطرته منذ خلق إنسانا عاقلا مباينا لسائر الحيوان وإما أن تكون مكتسبة، ولكنها منزلة مَنزلة العقائد المغروزة فيه..."[2]

وبقدر ما يقوم الدين بتشكيل الثقافة وتعبئتها يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم بل يسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل الاجتماع المدني، والذي ليس بالضرورة أن يكون دينيا فاضلا، بل هو في الواقع الموضوعي يتكون بالتفاعل مع الحقل الاجتماعي، بما يحمله من ضغوط وتحديات واستجابات تفضي إلى تعبئة (الخيال الجماعي) برموز وقيم وعادات وتقاليد من شأن استثمارها في الحقل الثقافي أن يعيد التوازن إلى الذات، ويشحنها بالتالي على الأداء الأفضل والأمثل.[3]

ويشير مصطلح "الدين" إلى مجال واسع من الأنشطة التي تعد جزءاً من الثقافة_ وليست منفصلة عن_ ممارسة الثقافة والحياة اليومية.[4]

فالدين الذي يقوم بتشكيل الثقافة وتعبئتها، وشحنها بالرموز والمضامين والقيم فيتشكل بذلك مجتمعا له عاداته وتقاليده وأخلاقه ورموزه، يستثمرها في حقله الثقافي لكي يعيد التوازن إلى الذات البشرية، ويشحنها بذلك على الأداء الأفضل والأمثل، وهذا يفسر كيف يجري استدعاءه والاحتماء بنماذجه في التحديات التي تهدد التوازن الشخصي أو الاجتماعي، فالدين يمثل طاقة هائلة لشحن الحقل الثقافي وهو يفك الصراعات والمنازعات ويوفر المناعة والصمود والصبر للبشر،وبهذا لا يمكن فصله عن الثقافة. كما أنه يمثل نسقا متكاملا يمد المؤمنين بأنماط متكاملة فيما يتعلق

[1] إبراهيم بن حماد الريس (وآخ): المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص: 63.

[2] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 33.

[3] عبد الغفاني عماد: سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكاليات، ص: 139.

[4] مالوري نادي: الدين الأسس،ص: 347

بالقيم وإدراك الوجود فهو ضروري لفهم وإدراك حركة الثقافة الدينية في البنية الاجتماعية واستثمارها وبالتالي يعمل على بناء الثقافة من كل جوانبها.[1]

ولهذا فهو يرتبط بالثقافة ارتباطا وثيقا، حيث يعد نتاجا للعمليات السياسية والأحداث التاريخية، وهو المستخدم في فهم العالم إضافة إلى كونه عاملا مهما من عوامل التطور التاريخي، وعنصرا أساسيا في فهم القضايا الثقافية فهو منفصلا عن الممارسات الثقافية والحياة اليومية للإنسان، فالدين يتشكل من الثقافة والثقافة تتشكل من الدين.[2]

فعندما اعتبر محمود شاكر أن رأس كل ثقافة هو الدين كان الشيخ رشيد رضا أيضا يرى بأن الدين هو ضابط كل شيء وأكد عليه شكيب أرسلان في رسالة: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟ لكن نبه رشيد رضا وشكيب أرسلان على أن الدين المقصود هو الإسلام لا دين غيره ورأى محمود شاكر أن المعني بالدين أي دين أو ما كان في معنى الدين هو الذي يكبح جموح النفس الإنسانية ويحجزها عن أن تزيغ عن الفطرة السوية العادلة.[3]

فالدين هو العاصم من الزيغ والزلل وخاصة الدين الإسلامي، كما يراه شيخنا، فالمسلمون اعتنوا به عناية كبيرة ذلك لأن العناية بهذا "الأصل الأخلاقي" هو الذي حفظ الثقافة الإسلامية.

وعلى قدر شمول هذا الدين لشؤون الإنسان وعلى قدر ما يجعل من الناشئ يكون أثره بالغ العمق في لغته التي يفكر بها، وفي معارفه التي يبني عليها كل ما يوجبه عمل العقل من التفكير والنظر والاستدلال ولهذا كان الإسلام أكثر تأثير في حياة أتباعه من أي دين آخر، وأي محاولة لقياس الإسلام على غيره يؤدي إلى نتائج خاطئة كفصل الدين عن الحياة الموجودة في كثير من الأديان يرفضها الإسلام والذي جاء فيه قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: 162).

وهذه هي الأصول الثابتة التي جاء بها الإسلام، فالتمسك بها والعمل وفقها ينهض بالأمة ويزيد من ثرائها وتماسكها، وبالتالي بناء ثقافة راقية للأمة، فالدين هو جسد الثقافة والثقافة هي الروح فلا يمكن فصل الثقافة عن الدين.[4]

"وإن السير إلى الإيمان الديني عن طريق الاجتذاب الثقافي ظاهرة طبيعية مقبولة."[5]

---

[1] ينظر: عبد الغاني عماد، سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكاليات، ص: 139.

[2] ينظر:مالوري نادي: الدين الأسس، ص: 347، 349، 350.

[3] عبد الحميد أبو سليمان (وآخ): محور قضايا فكرية، د ط، دار الكلمة للنشر، 2017، ص: 526.

[4] ينظر: الرابط التالي: WWW.ANASALAFAY.COM تعريف الثقافة موضوع اللغة والدين والأخلاق منهاء رضا ثابت، 20 مارس 2019.

[5] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1081.

فالثقافة الإسلامية هي المعرفة العامة بمقوماتها التي تتفاعل بها في الماضي والحاضر من دين ولغة، وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة بصورة هادفة واعية.

ولهذا فإن العرب سعوا منذ القدم إلى المحافظة عليها وحمايتها من مكر الماكرين، فبرغم ما عانته وما مرت به من تهميش وإنكار وتجهيل لتشويه صورة المسلم وثقافته إلا أنه وقف وقفة صمود وتحدي لحماية ثقافته ودينه وأخلاقه وأصوله.

فنجد شيخنا **محمود شاكر** يتحدث عن هذا فقال: "وأسلافنا نحن العرب و المسلمين، قد منحوا هذا (الأصل الأخلاقي) عناية فائقة شاملة، لم يكن لها شبيه عند أمة سبقتهم، ولم يتح لأمة لحقتهم وجاءت بعدهم شبيه أن يكون لها عندهم شبيه أو مقارب."[1]

وقد أشار شيخنا **محمود شاكر** إلى ذلك في موضوع آخر فقال: "رحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن هذا العبقري الدقيق النظر قال: (الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم) وهذه جوامع الكلم التي جرت على لسان هذا العبقري رضي الله عنه وضمن تجربته التي مر بها، فإنه حين انتقل من الجاهلية إلى الإسلام في صدر شبابه مارس هذا التحول الثقافي في نفسه ثم مد الله عمره حتى ولى الخلافة ورأى ناشئة جديدة من أبناء الصحابة لم تشهد الجاهلية."[2]

فالكلمة التي قالها عمر رضي الله عنه من أرفع الكلمات الدالة على عمق النظر وبعده في حركة دين الإسلام في شأنه، ولعل هذا الاستطراد كشف شيئا من فكرة المفكر الغربي الذي قال: "إن ثقافة الشعب ودين الشعب مظهران لشيء واحد، وإن الثقافة في جوهرها تجسيد لدين الشعب."[3]

وقال أن دين الإسلام يزيد هذه الفكرة وضوحا وجلاء لأنه هو الدين الوحيد في هذه الدنيا الذي يشتمل على جميع الأصول التي تقوم عليها الثقافات الإنسانية، وقد ضمن هذا كتاب الله سبحانه وتعالى الذي جاء للناس كافة أصولا جامعة للعناصر الحية التي تقوم عليها ثقافات البشر المختلفة، وقد ضمن هذا الكتاب وكذلك سنة رسولنا الكريم جميع الأسباب التي تحرك الثقافة وتعدها للنمو الذي يتيح لها مقالات الحضارة المستمرة الشاملة."[4]

ولقد أهدى الإسلام البشر الحياة والنور والضياء والحق، وأنقدهم من الجهل والشرك والضلال ولهذا أعطوه عناية كبيرة، لأنه كان دينا زاحفا يهاجم الجاهلية التي كانت تحاول إعاقته ورفضه والإطاحة والاستهزاء به، وكانت

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 33.

[2] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1082.

[3] المرجع نفسه، ص: 1083.

[4] المرجع نفسه، ص: ن.

ثقافته في العالم كله لها تأثيرا كبيرا فسعت الكثير من الأمم كاليهود والنصرانية والمجوسية حماية مجتمعاتهم من هذا الدين الآسر الزاحف، ثم حاولوا مهاجمة الإسلام بكل ما أتوا من قوة، وكذلك لقذف النصارى بمئات من الألوف من أبنائهم في هجمة شرسة على معاقل الإسلام ولكن المسلمين أطاحوا بهم وردوهم على أعقابهم بعد جهاد مرير وتلك الحروب هي التي عرفت "بالحروب الصليبية في التاريخ."[1]

وأكد **محمود شاكر** بأن العناية التي تلقاها هذا الأصل الأخلاقي من طرف المسلمين العرب هو الذي حفظ الثقافة الإسلامية وزاد من تماسكها وتطورها وشيوعها في أنحاء العالم منذ قرون.

قال: "وهذه العناية بالأصل الأخلاقي هي التي حافظت على الثقافة الإسلامية تماسكها وترابطها مدة أربع عشر قرنا... مع كل ما مر عليها من الضعف، ومع كل ما اعتورها أو دخل عليها من التقهير والخلل، وبقاء هذا التماسك على طول القرون، هو وحده إحدى عجائب الحضارات والثقافات التي عرفها البشر."[2]

لكل أمة ثقافة خاصة بها، وأمة الإسلام تنفرد ثقافتها عن ثقافة سائر الأمم، حيث تكتسب تميزها الخاص بين الثقافات في تحديدها أولا وفي مقوماتها وعناصرها وخصائصها ثانيا.[3]

فكانت هذه الأمة العربية أمة ذات ثقافة منحدرة من عهد أبيهم إسماعيل عليه السلام وما كان إبراهيم ولا إسماعيل يهوديا ولا نصرانيا ولكن حنيفا مسلما، أي من الحنفية التي طبقها أبنائهم قرونا طوالا، لها التغير والتبدل حتى انتهت إلى العصر الجاهلي الذي يعبر عنه أسلوب حياة، عند نزول القرآن فجاء الإسلام لينفي من هذا التراث كل ما دخله من الفساد والتغير ليتم مكارم أخلاق هذا المجتمع الوارث للثقافة وهذا الدين قد انفرد بخصائص لم تكن قط في ملة سبقته لأن الله سبحانه وتعالى جعله دين جامع فيه صلاح لأمر الدنيا وصلاح لأمر الآخرة.[4]

وقال محمود شاكر أيضا أن الإنسان يجب عليه أن يلتبس من الدين الإسلامي ضوابط ليصحح بها طريقه وآدابه وعلومه وأفكاره ومعارفه وأخلاقه وكذلك نرى أن ثقافة كل أمة مسلمة هي دينها، لأن هذا الدين هو الدين الجامع والذي انفرد عن وسائر الملل بخصائص لم تشاركه فيه ملة من قبل، فكان إحدى عجائب الثقافات والحضارات التي عرفها البشر منذ القدم.[5]

---

[1] ينظر: علي سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية، ص: 55.

[2] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 33.

[3] إبراهيم بن حماد الريس (وآخ): المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص: 11.

[4] ينظر: محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1084.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 1085.

ج- لا توجد ثقافة عالمية:

لقد أدى ظهور العولمة إلى حدوث العديد من التغيرات على مستوى العالم وقد سعت هذه الأخيرة أساسا إلى توحيد العالم في منظومة فكرية واحدة وإزالة الفوارق والحدود بين الأمم وتكوين ما يسمى بالثقافة العالمية الواحدة ونرى العديد من الدارسين ممن يدعون إلى هذا الأمر ويأخذون به، إلا أن لشيخ محمود شاكر رأي آخر فيما يسمى بالثقافة العالمية.

فقد بين **محمود شاكر** أن ثقافة كل أمة هي حصيلة أبنائها المثقفين ولهذا رفض أن تكون هناك ثقافة عالمية (ثقافة جامعة) يشترك فيها البشر جميعا، أي تكون للبشر ثقافة واحدة.

فقال: "وثقافة كل أمة ... هي حصيلة أبنائها المثقفين."[1]. وقال **محمود شاكر** أيضا: "فباطل كل البطلان أن يكون في هذه الدنيا على ما هي عليه ثقافة يمكن أن تكون "ثقافة عالمية" أي ثقافة واحدة يشترك فيها البشر جميعا ويمتزجون على اختلاف لغاتهم ومللهم ونحلهم وأجناسهم وأوطانهم، فهذا تدليس كبير."[2]

فثقافة كل شعب هي تراثه البعيد في تاريخه المنحدر مع أجياله بنقله خلف عن سلف وهذا التراث مكون من أفكار ومبادئ يحملها أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم وطبائعهم في زمن ما من حياتهم ومن تطبيق هذه الأفكار والمبادئ حتى تصبح أسلوبا لحياة المجتمع المكون من هؤلاء الأفراد.[3]

وهذا يعني أن الثقافة ليست عالمية وإنما هي مرتبطة بجيل معين يعيش زمن محددا، كما أن في نفس هذا الزمن تكون حركة الثقافة دائمة التغير في تطبيق أفكار ومبادئ هذا الجيل.[4]

وأكد شيخنا في موضع آخر على أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة وعقائده وأفكاره ومعارفه ومفاهيمه وأهدافه وقناعته، وهذه العناصر تشكل ثقافة متميزة خاصة بمجتمع معين، وهذا ما أكده شاكر في أن حركة الثقافة دائمة التغير في تطبيق الأفكار والمبادئ التي نشأ في أحضانه هذا الجيل، جيل آخر يتلقى عن الأفراد والمجتمع فتأثر فيه ولكنه لا يزال ينمو وتنمو أفكار أخرى تزيد عن أفكار الجيل الأول الذي قد تأثر به، فهو يحاول أن يجدد ويعمل في أسلوب حياته ومجتمعه لكي يخرجه في حلة جديدة، تميزه بعض التميز عن مجتمع آباءه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 74.
[2] المرجع نفسه، ص: 74، 75.
[3] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص:1081، 1082.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 1082.

أن الثقافات تتباين فيما بينها فلكل جيل ثقافته الخاصة به، وخاصة وأنها مرتبطة بهذا الإنسان الدائم التغير والنمو والتطور، فثقافة جيل في فترة زمنية محددة تختلف عن ثقافة جيل آخر قد عاش في زمن آخر.[1]

وثقافة أمة تختلف عن أمة أخرى، فلكل منهم معارفه وعقائده ومبادئه وعاداته وتقاليده الخاصة التي تميزه عن غيره، وهذا ما يؤكد على أنه لا توجد ثقافة موحدة بين جميع البشر أو ما يسمى بالثقافة العالمية فلكل أمة ثقافتها المعبرة عنها خاصة وأن هذه الثقافة هي تراثها المكون من أفكارها ومبادئها والتي تكون مغروسة فيها لكي تصبح لها ثقافتها الخاصة.

وإن شيوع هذه المقولة "الثقافة العالمية" كان لهدف خاص تريد فرضها بعض الدول على دول أخرى من أجل السيطرة، فتكون هنالك دولة (أمة) قوية تفرض قوتها على دولة ضعيفة خاضعة لها، فأشار إلى ذلك **محمود شاكر** في قوله: "وإنما يراد بشيوع هذه المقولة ... هدف آخر يتعلق بفرض سيطرة أمة غالبة على مغلوبة لتبقى تبعا لها."[2]

كما أشار إلى أن هذا الشعار ترفعه الحضارة الغربية وتلح عليه وتحاول بثه في العالم كله بادعائها أن هناك حضارة عالمية، ولكنه شعار مزيف وغش فاضح، تريد أن تفرضه على العقول حتى تستسلم لهذه الحضارة الظالمة وحقيقة الشعار كما هو واضح في دنيانا أنها حضارة خاصة بأقوام معينة، يرون أن لها الحق في السيطرة على العالم ومحاولة دله واستغلاله وفرض هيمنتها على الأراضي ويزداد انتشارها لتزداد قوتها، كما تزيد أيضا نبد ثقافة كل شعب من شعوب العالم أو من حضارة عالمية إلى ثقافة عالمية لكن هذا الشعار الذي تنادي به إنما هو شعار مزيف ولا حقيقة له خاصة وأنه متبنى من طرف مجموعة من الأشخاص فدعواهم خبيثة يحاولون إقناع جماهير ناشئة في عالمنا العربي الإسلامي لتضليلهم بهذا الشعار المزيف يدعوا إلى وحدة الثقافة الإنسانية، وهذه المقولة لا وجود لها من الصحة وإن لكل أمة ثقافتها وحضارتها.[3]

فالغرب قد غلفوا دعوتهم إلى سيادة الثقافة الغربية بغلاف براق يخدع البسطاء من البشر فأخذوا ينادون بوحدة الثقافة العالمية وهي عبارة خلابة المظهر براقة الصورة، إلا أن الهدف من ورائها هو محاولة قهر الثقافة الإنسانية وجعلها تحت راية الثقافة الغربية فركزوا بذلك على القيم والخصائص التي تمتاز بها الثقافة الإسلامية لهدمها، فدعتهم إلى التحضر والتمدن فهم يزعمون أن التحضر والتقدم هو نمط الحياة التي يعيشها العالم الغربي، فهي الدول المتقدمة أما

[1] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1081، 1082.

[2] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 75.

[3] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1080.

الدول الإسلامية فهي دول متخلفة، ومرادهم من هذه الدعوى سوق الناس جميعا إلى العبودية لسيادة الفكر الغربي وإحلال القيم الغربية محل القيم الثقافية التي يتدين بها العالم الإسلامي.[1]

فالثقافة طابعها شخصي تختلف من ثقافة أمة إلى أخرى، فثقافة الوثني والنصراني والهندوسي ... تختلف عن بعضها البعض لأن كل ثقافة تستمد عناصرها من تصورها الديني في المقام الأول.[2]

فرأى **محمود شاكر** أن لكل شعب ثقافته الخاصة به والتي تختلف عن شعب آخر والتي تعرف من خلال وضع مجموعة من المميزات الخاصة بكل شعب والتي تنحصر هذه المميزات في عقائده وأخلاقه وعاداته وتقاليده وأفكاره ولغته، ولا شك في صحة هذه المميزات من ناحية النظر إليها، ولكنها مبعثرة، فأراد بعض الغربيين جمعها في سياق واحد فقال: "إن ثقافة الشعب ودين الشعب مظهران مختلفان لشيء واحد، لأن الثقافة في جوهرها ثقافة الشعب ودين الشعب."[3]

وقد شرح **شاكر** هذا في قوله:"فالثقافات متعددة بتعدد الملل، ومتميزة بتميز الملل، ولكل ثقافة أسلوب في التفكير والنظر والاستدلال منتزع من الدين الذي تدين به لا محالة."[4]

فكل أمة تستمد ثقافتها من مألوفها ودوقها ومواريثها الأدبية وظروفها الجغرافية وضرورياتها الإقليمية وحاجاتها الاجتماعية فكيف يمكن أن تكون ثقافة أمة من الأمم ثقافة للعالم كله، وهذا يدلنا على بطلان ما ينادي به الغرب من عالمية للثقافة.[5]

والثقافة أيضا هي أسلوب الحياة السائدة في مجتمع ما وهذا الأسلوب إنما هو ثمرة الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية والمبادئ الروحية والأصول العقائدية، فالثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته ولهذا وجب الاعتراف بأن لكل مجتمع ثقافي حقه في تأكيد ذاتيته الثقافية، فالأمة الإسلامية لها ثقافتها التي تشكل شخصية الفرد والأمة وتميزها عمن عداها.[6]

كما أن اختلاف وتبيان الثقافات لا يعني فصل بعضهما عن بعض فهي تتحاور وتتناقش فيما بينها، ولكن لا تتداخل فيما بينها حتى تصبح ثقافة واحدة فهي تأخذ ما يوافق تفكيرها وآدابها وعاداتها وتقاليدها ودينها بالدرجة الأولى بينما تطرح ما يكون منافي لعاداتها.

---

[1] ينظر: إبراهيم بن حماد الريس (وآخ): المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص: 60.

[2] المرجع نفسه، ص: 10.

[3] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1081.

[4] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 75.

[5] عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصلية، ص: 48.

[6] المرجع نفسه، ص: 25، 265.

قال شيخنا **محمود شاكر**: "فالثقافات المتباينة تتحاور وتتناظر وتتناقش ولكن لا تتداخل تداخلا يفضي إلى امتزاج البتة، ولا يأخذ بعضها عن بعض شيئا، إلا بعد عرضه على أسلوبها في التفكير والنظر والاستدلال فإن استجاب للأسلوب أخذته وعدلته وخلصته من الشوائب وإن استعصى نبذته وطرحته."[1]

فباب الثقافة باب واسع وهذا ما أشار إليه **محمود شاكر** كما نبهنا لشيء مهم وهو وجوب الفصل بين الثقافة والعلم خاصة وأن كلاهما يعرف بأنه جملة من المعارف المسوغة التي يحصل عليها المتعلم فتقوم العلاقة بينهما على التشابه والتكامل، لدى وجب على الإنسان التعرف عليهما والتفريق بينهما، فالثقافات طابعها شخصي فكل أمة ثقافتها المأخوذة من دينها الذي تدين به، أما العلم فطابعه عام يشترك فيه جميع البشر بغض النظر إلى عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم وحتى دينهم، فهو مشاع بين الخلق جميعا.

فقال: "... وهذا باب واسع جدا... أنبهك لشيء مهم جدا، هو أن تفصل فصلا حاسما بين ما يسمى(ثقافة) وبين ما يسمى اليوم علما، لأن لكل منهما طبيعة مباينة للآخر."[2]

فالعلم هو مجموعة من الحقائق التي توصل إليها العقل الإنساني في مراحل تفكيره وتجاربه وملاحظاته المتسلسلة بتسلسل الزمن، والمحررة بالامتحانات المتكررة، فلا تختلف بتفاوت الأذواق، ولا تتغير بتغير الزمن وهذا النوع من العلم تراثي إنساني عالمي، لا تختص به أمة دون أخرى، ولا تحتكره قارة على قارة الأرض، إنه مشاع كالهواء الذي نتنفسه والبحار المحيطة باليابسة، ولازالت الدول تتبارى وتتنافس في تحصيل هذه العلوم.[3]

أما الثقافة فهي تشكل شخصية الفرد والأمة التي تنتمي إليها، فلكل ثقافة مميزات خاصة تميزها عن غيرها فالثقافة الإسلامية مثلا لها ثقافتها التي تتمثل في قيمها وأخلاقها وشريعتها وأحكامها وآدابها.[4]

كما أن العلم أخص من الثقافة، والثقافة أعم وأشمل من العلم، فهي ليست مرتبطة بجهة واحدة كالعلوم التخصصية المحضة، بل تشتمل على أمور فكرية وعاطفية وسلوكية.

في حين أن الثقافة غالبا ما تكون خصوصية لأمة معينة، أما العلم فهو إرث إنساني عام ومترك بين الأمم والشعوب، لا يتأثر بالعواطف وبخاصة إذا كان علما ماديا قائما على التجربة.[5]

---

[1] محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 75.

[2] المرجع نفسه ،ص: ن.

[3] عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصلية، ص: 24.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 25.

[5] حسن عبد الغني أبو عدة: الثقافة الإسلامية، د ط، جامعة الملك سعود، الرياض، 2014، ص: 05.

وفي هذا الصدد قال الأستاذ **محمود شاكر** "فالثقافة مقصورة على أمة واحدة تدين بدين واحد، والعلم مشاع بين خلق الله جميعا يشتركون فيه اشتراكا واحدا مهما اختلفت الملل والعقائد."[1]

وقال شيخنا **محمود شاكر** في موضع آخر: "فإذا صار هذا الفصل بين العلم الذي سيطرت عليه الحضارة وبين المراحل المعقدة التركيب، والتي لا تقوم الحضارة إلا على أساس منها، وهي "الثقافة" فالذي لا شك فيه أن عالم الاستعمار إنما يدور الصراع كله بيننا وبينه على هذا الأساس الذي هو شرط ضروري لقيام أية حضارة وهو الثقافة وإذن فالصراع بيننا وبين عالم الاستعمار صراع بين الثقافة العربية الإسلامية وبين الثقافة الأوروبية المسيحية الوثنية، هذه هي القضية على وجهها الصحيح. وسبب هذا الصراع وهدفه: هو الحيلولة بيننا وبين أن تتجدد الثقافة الإسلامية وبين الثقافة الأوربية.[2]

ومنه فإن لكل ثقافة منابعها، وأصولها الثقافية، فالثقافة الغربية مثلا يمكن إعادتها إلى الكتابين السماويين المحرفين: التوراة والإنجيل، وإلى القانون الروماني. أما الثقافة الإسلامية فهي الوحي الإلهي الذي يتمثل في الكتاب والسنة فالوحي الإلهي هو الذي بنى التصور العقائدي الواضح السليم عند الأمة الإسلامية، وهو الذي حدد الوجهة والطريق وبين النظم والتشريعات التي تحكم الأمة.[3]

ولهذا وجب الاعتراف التام بأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به لأن ذلك يعطيه الحق في تأكيد ذاتيته الثقافية النابعة من عاداتها وتقاليدها، فليس من حق أمة أن تفرض على أمة أخرى ثقافتها لأن ثقافة الأمم متساوية إذا كانت نابعة من العادات والتقاليد، ولكن الحال يختلف إذا كانت الأمة نابعة من دين سماوي منزل من عند الله سبحانه وتعالى فيكون بذلك بين الثقافة الصالحة، والثقافة الظالمة.[4] قال **الله سبحانه وتعالى**: ﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝35 مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ۝36 ﴾ (**القلم 35– 36**).

وهذا ما يؤكد على أنه لا توجد ثقافة عالمية واحدة فهي تختلف باختلاف الأمم وباختلاف دينهم وعقائدهم ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم فلكل أمة ثقافتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها .

[1] محمود محمد شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص: 75.

[2] محمود محمد شاكر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص: 1079.

[3] عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية، ص: 29.

[4] ينظر: عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية، ص: 32.

خاتمـة

وبعد، نحمد الله ونشكره على فضله ونعمه ورحمته، ها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث المتواضع الذي استطعنا من خلاله الكشف عن دور اللغة في بناء وتشكيل الثقافة عند محمود محمد شاكر من خلال كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، إذ يعد هذا الكتاب من أهم الكتب العلمية التي أضيفت إلى رفوف المكتبة العربية لتسهم في التعريف بالثقافة العربية والدفاع عنها.

وإذا كان لكل بحث خاتمة تلخص أهم النتائج التي انتهى إليها، فإن أهم النتائج التي تتعلق ببحثنا هذا هي:

- محمود محمد شاكر شخصية موسوعية، إذ تميز بسعة أفقه، وعنايته البالغة بالثقافة العربية، وكان ملما بمختلف العلوم العربية الإسلامية ودارسا لكتب التراث في كل من الشعر واللغة والأدب ودواوين الإسلام في الحديث والفقه والبلاغة والأصول.
- تناول محمود شاكر منهجا جديدا قائم على تذوق الكلام، ومعالجة نظمه معالجة تستخرج الدلالات والمعاني الخفية والكامنة فيه.
- تتصف اللغة بالشمولية والشيوع فهي مسؤولية الجميع، كونها وسيلة لتواصل وتشمل جميع العلوم والمعارف إذ تفيد وتستفيد منها.
- إن اللغة بوصفها شفرة، تعكس هموم ثقافية وتضع قيود على الطريقة التي يفكر بها الناس. فالثقافة تبرز من خلال الاستعمال الفعلي للغة.
- اللغة هي وعاء الثقافة، حيث يصعب انتقال الثقافة إلى مكان جديد دون ترجمة أو علم باللغة، فاللسان دعامة أساسية للثقافة.
- تواجه اللغة العربية مجموعة من التحديات في وقتنا الراهن نتيجة التطورات الحاصلة، والتقدم التقني السريع من بينها ما يبث في وسائل الإعلام والإعلان، إذ تأثر هذه الوسائل أشد تأثير على الثقافة العربية.
- يرى محمود شاكر أن لغة المستشرق لغة تتصف بالمحدودية ولا يمكن الاعتداد بها في دراسة تراث الأمة الإسلامية وثقافتها لأن المستشرق ليس على دراية تامة بأسرار اللغة، كونه نشأ في لغة وثقافة تختلف عن الثقافة العربية.
- ذهب محمود شاكر إلى أن اللغة والدين متداخلان تداخلا غير قابل للفصل أما التداخل الموجود بينهما فيشمل كل الأمم والأجناس إلا أن عدم قابلية الفصل بين الدين واللغة فيخص بها اللغة العربية والإسلام.
- يرى محمود شاكر أن رأس كل ثقافة هو الدين باعتباره هو الذي يقوم بضبط النفس الإنسانية، فهو من أبرز المعالم التي تقوم عليه ثقافات الأمم عامة والثقافة العربية خاصة.

- يرفض محمود شاكر فكرة وجود ما يسمى بالثقافة العالمية التي يشترك فيها جميع البشر، فلكل أمة ثقافتها الخاصة، فالثقافات تتعدد بتعدد الملل لكل ثقافة أسلوبها في التفكير والنظر والاستدلال، إلا أنه لا يلغي فكرة ما يسمى بحوار الثقافات.

إن النتائج التي خلصنا إليها ليست نهائية لفكرة البحث ولا المحطة الأخيرة لرحلته وليست خاتمة تدعيا لسبق إلى تحقيق نتائج قطعية، بل هي خلاصة لفكرة درست وتبلورت لمجموعة من الأفكار والمفاهيم، نتمنى أن تكون قد أسهمت في دفع مسار الدراسات المتعلقة بالعلاقة بين اللغة والثقافة، كما نتمنى أن نكون قد و فقنا في هذا البحث لأنه يعتبر مجرد لبنة أساسية لبحوث أخرى قد تكون أكثر عمقًا وتأصيلاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: الكتب

1- إبراهيم أبو هشهش(وأخ): آفاق اللسانيات دراسات-مراجعات-شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد موسى، ط1، بناية بيت النهضة، بيروت، مارس 2001.

2- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط7، دار عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1999، ج2.

3- ابن جني: الخصائص، تح، محمد علي النجار، د ط، مطبعة دار الكتب المصرية، 1952.

4- أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري: شذرات في سير العلماء المعاصرين، ط1، دار الكيان، السعودية-الرياض، 2006 .

5- أبو فهر محمود محمد شاكر: أباطيل وأسمار، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د تاريخ، ج1-2.

6- أحمد عبد الظاهر: اللغة العربية والقانون، ط 1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2018.

7- أسامة أحمد شاكر: من أعلام العصر، ط1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2011.

8- أنور محمود زناتي: زيارة جديدة للاستشراق، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2006.

9- جابر قميحة: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة في اللغة العربية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة،1418هـ.

10- حافظ إبراهيم علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2009.

11- حسن عبد الغني أبو عدة: الثقافة الإسلامية، د ط، جامعة الملك سعود، الرياض، 2014.

12- حلمي خليل: المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

13- ريا بنت محمد سالم بن سعيد الأنذري (وآخ): لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديث، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2013.

14- **سامي الشريف وأمين منصور**: اللغة الإعلامية المفاهيم -الأسس – التطبيقات، د ط، كلية الإعلام، القاهرة، 2004.

15- **ستيفن بنكر**: الغريزة اللغوية: كي يبدع العقل اللغة، ت ر، حمزة بن قبلان المزيني، د ط، دار المريخ، الرياض، 2000.

16- **سعيد إسماعيل علي**: القرآن الكريم رؤية تربوية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

17- **سلامة موسى**: البلاغة العصرية واللغة العربية، د ط، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2011.

18- **عادل سليمان جمال**: جمهرت مقالات الأستاذ محمود شاكر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2003، ج2.

19- **عايدة شريف**: محمود محمد شاكر "قصة قلم"، ط1، دار الهلال، مصر،1997.

20- **عبد الحميد أبو سليمان (وآخ)**: محور قضايا فكرية، د ط، دار الكلمة للنشر، 2017.

21- **عبد الرحمن البرقوقي**: شرح ديوان المتنبي، ط1 دار الكتاب العرب، بيروت . لبنان، 1986، ج1.

22- **عبد العزيز بن عثمان التوبيجري**: حاضر اللغة العربية، د ط، مطبعة الايسيكو، المغرب، 2013.

23- **عبد الغني عماد**: سوسيولوجية الثقافة، ط1، مركز دراسات البحوث العربية، بيروت، 2006.

24- **عبد الله حمد محارب**: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002.

25- **عبد المجيد غالب المخلافي (وأخ)**: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، د ط، وزارة التربية والتعليم، اليمن، 2014، ج1.

26- **عصام فروق**: المستشرقون وتأثرهم بالفكر اللغوي الغربي في دراسة العربية، الدراسات العربية في عالم متغير، بكلية الأندلس جامعة عين الشمس، معمر، 2013.

27- **علي أحمد مذكور**: تدريس فنون اللغة العربية، د ط، دار الشواف، القاهرة، 1991.

28- **علي بن إبراهيم النملة**: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط2، بيسان للنشر والتوزيع، 2011.

29- **علي شريعة**: تطوير الثقافة دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية (ت ر) أحمد الموسوي، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2009.

30- **علي نبيل**: الثقافة العربية وعصر المعلومات، د ط، عالم المعرفة، الكويت، يناير 2001.

31- عمر حسن القيام: محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، ط1، دار البشير، عمان، 1997.

32- كلير كرامش: اللغة والثقافة، ت ر، أ حمد الشيمي، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر،2010.

33- **مجموعة مؤلفين**: اللغة والهوية في الوطن العربي، ط1، المركز العربي ودراسة السياسات، قطر، 2013.

34- **محمد باقر سعيدي روشن**: تحليل لغة القرآن وأساليب فهمه، (ت ر) علي عباس الموسوي، ط1، دار الولاء للطباعة والنشر، لبنان، 2014.

35- **محمد مراياتي**: اللغة والتنمية المستدامة دور اللغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2014.

36- **محمود أحمد الزين**: أهمية اللغة العربية في فهم القرآن والسنة، ط2، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي،2009.

37- **محمود أحمد السيد**: اللغة العربية وتحديات العصر، د ط، دمشق، 2008.

38- **محمود أحمد شوق**: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، د ط، دار الفكر العربي، 2001.

39- **محمود محمد سفر**: الإعلام موقف، ط1، تهامة، السعودية، 1982.

40- **محمود محمد شاكر**: المتنبي، د ط، دار المدني، مصر،1987.

41- **محمود محمد شاكر**: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006.

42- **محي الدين محسب**: اللغة والفكر العالم: دراسة في السنة اللغوية بين الفرضية والتحقيق، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر،1991.

43- **مصطفى السباعي**: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د ط، دار الوراق للنشر والتوزيع، د ت.

44- **منال طلعت محمود**: مدخل إلى علم الاتصال، د ط، المعهد العالي للخدمات الاجتماعية، جامعة الإسكندرية، 2002.

45- **منذر محمد سعيد أبو شعر**: معجم محمود شاكر، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 2008.

46- **منى الحديدي**: الإعلان، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002.

47- **منيرة بنت ناصر(وآخ)**: القيمة المعنوية اللغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2015.

48- نهاد الموسى: اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، ط1، دار الشروق، عمان، 2007.

49- نور الدين بليبل: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام،ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،2001.

50- وجدان العلي: ظل النديم، ط1، علم الأدب، بيروت. لبنان،2016.

ثانيا: المعاجم

51- مجمع اللغة العربية: معجم الوسط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

ثالثا: المجلات

52- باسم يوسف البديرات، حسين محمد البطانية: اللغة وأثرها في تجدير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة، مجلة مقاليد، ع 10، جوان 2016.

53- علي نبيل: اللغة العربية وعصر المعلومات، بحث في مجلة دراسات إفريقية، ع23، 2000.

54- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم: اللغة العربية والتحديات المعاصرة (أثار ومتطلبات)، مجلة الذاكرة، ع 9، جوان 2017.

رابعا: روابط الويب

55- الرابط التالي: WWW.ANASALAFAY.COM تعريف الثقافة موضوع اللغة والدين والأخلاق منهاء رضا ثابت، 20 مارس 2019.

فهرس الموضوعات

البسمة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة:.....أ

مدخل: التعريف بالمدونة وصاحبها

1-نشأته وحياته:.....7

2-آثاره ومؤلفاته: 8

أ-مؤلفاته:.....8

ب-تحقيقاته: 9

ج-الشعر: 9

د-التكريم: 9

3-محمود محمد شاكر: منهجه في التذوق: 10

أ-معنى التذوق عند محمود شاكر:.....10

ب-تطبيق منهج التذوق: 13

4-التعريف بالمدونة (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا): 15

أ-الوصف الخارجي للكتاب: 15

ب-الوصف الداخلي للكتاب: 15

الفصل الأول: أدوار اللغة بين التأثير والتأثّر

1-اللغة ذلك الشائع المجهول: 17

أ-شمولية اللغة وشيوعها: 17

ب-أهمية اللغة في علاقتها بالمعارف الأخرى:.....18

2-من تحديات اللغة العربية (الإعلام والإعلان):.....26

أ-اللغة العربية والإعلام: 26

ب-اللغة العربية والإعلان: 29

3-معنى خطر اللغة عند النظرية النسبية اللغوية..... 32

4-القيمة المعنوية للغة العربية عند الشباب:..... 35

الفصل الثاني: القيمة العلمية للمدونة

1-المفهوم العميق للغة عند محمود شاكر: 41

أ-اللغة والدين غير قابلين للفصل: 41

ب-ابن اللغة وربيب اللغة عند محمود شاكر:..... 46

2-المفهوم العميق للثقافة عند محمود شاكر:..... 52

أ-الثقافة وأسرارها: 52

ب-رأس كل ثقافة هو الدين: 54

ج-لا توجد ثقافة عالمية:..... 61

خاتمة:..... 68

قائمة المصادر والمراجع:..... 70

فهرس الموضوعات..... 75

ملخص

ملخّص بالعربية:

يهدف هذا البحث إلى تبيان دور اللغة في بناء ثقافة المجتمع وذلك في ضوء مدونة **محمود شاكر** الموسومة ب:"**رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**"ولقد خَلَصنا في هذا البحث إلى أن اللغة هي وعاء الثقافة وهي سلوك ثقافي، وأن اللغة والدين متداخلان غير قابلان للفصل وأن الدين هو رأس كل ثقافة وأنه يستحيل وجود ثقافة عالمية موحدة.

الكلمات المفتاحية:

اللغة – الدين – الثقافة – المجتمع – الاستشراق)

Summary English:

This researchaims at showing the rôle of language in building the culture of society in the light of **Mahmoud shaker**, entitled : **Amessage on the way to our culture** ; weconcluded in thisresearchthat the languageis the pot of culture and cultural behavior, and thatlanguage and religion are intertwined and indivisble religion ls the head of every culture, and itis impossible to have a unified global culture.

Key words : Laguage – religion – culture – society – orientalism.

Résumé en Français:

Cette recherche a pour but de montrer le rôle de la langue dans la construction de la culture de la société à la lumière du blog de **mahmoud shaker**, intitulé: **unmessage Sur le chemin de notreculture** ; nous concluons que la langueest le pot de la culture et des comporets culture et que la langue et la religion sont indissociables et indissociables.Est le chef de chaque culture, et il est impossible d’avoir une culture mondiale unifiè̀e.

Les mots clés : Langue- religion – culture- sociètè- orientalisme.

ملخّص بالعربية:

يهدف هذا البحث إلى تبيان دور اللغة في بناء ثقافة المجتمع وذلك في ضوء مدونة **محمود شاكر** الموسومة ب:"**رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**" ولقد خَلَصنا في هذا البحث إلى أن اللغة هي وعاء الثقافة وهي سلوك ثقافي، وأن اللغة والدين متداخلان غير قابلان للفصل وأن الدين هو رأس كل ثقافة وأنه يستحيل وجود ثقافة عالمية موحدة.

الكلمات المفتاحية:

(اللغة – الدين – الثقافة – المجتمع – الاستشراق)

Summary English:

This researchaims at showing the rôle of language in building the culture of society in the light of **Mahmoud shaker**, entitled : **Amessage on the way to our culture** ; weconcluded in thisresearchthat the languageis the pot of culture and cultural behavior, and thatlanguage and religion are intertwined and indivisble religion ls the head of every culture, and itis impossible to have a unified global culture.

Key words : Laguage – religion – culture – society – orientalism.

Résumé en Français:

Cette recherche a pour but de montrer le rôle de la langue dans la construction de la culture de la société à la lumière du blog de **mahmoud shaker**, intitulé: **unmessage Sur le chemin de notreculture** ; nous concluons que la langueest le pot de la culture et des comporets culture et que la langue et la religion sont indissociables et indissociables.Est le chef de chaque culture, et il est impossible d’avoir une culture mondiale unifiée.

Les mots clés : Langue- religion – culture- sociètè- orientalisme.